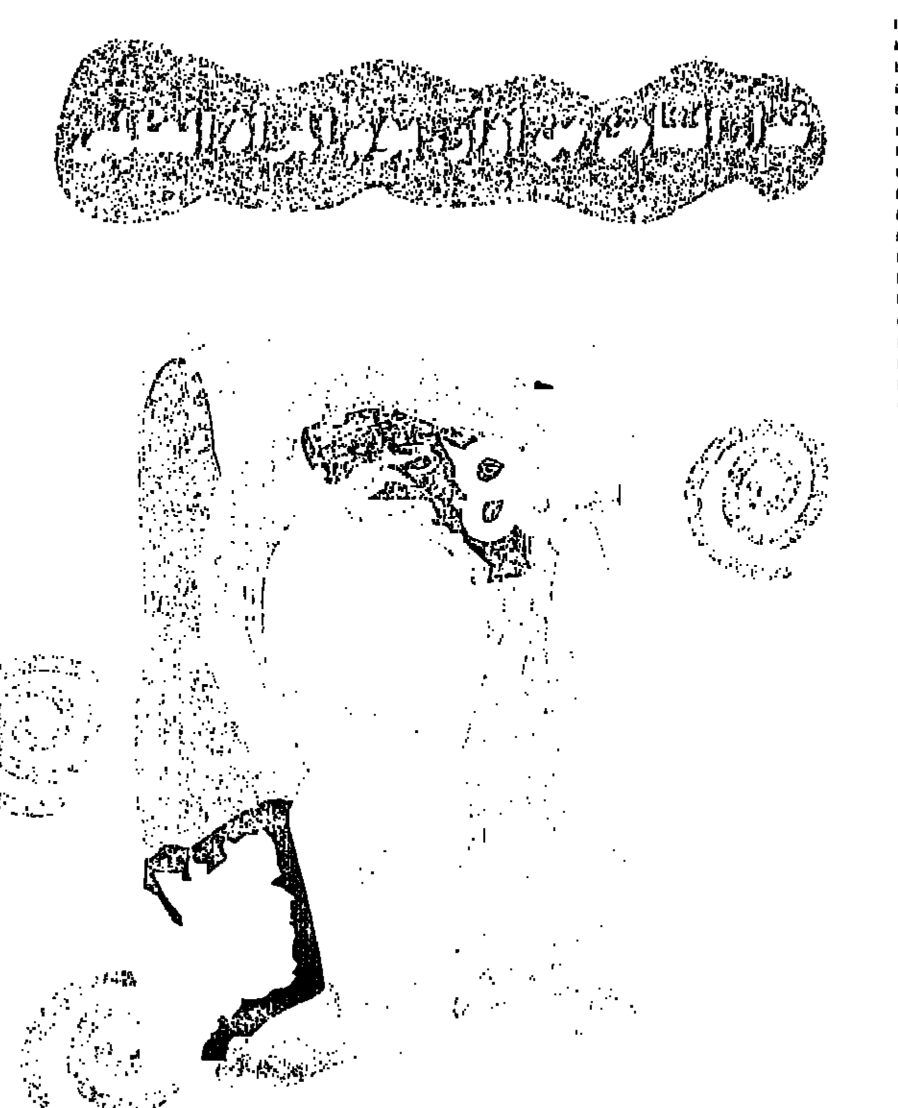
# الطب

## التبول اللاارادي من الناحيتين الجسمانية والنفسية

الجمعة ٧ آذار ١٩٩٧

# (٢٠) عاماً على تأسيس الجبهة





كل عام وانتن بخير

الاتحاد تلتقي عدداً من الناشطات والمناضلات القديمات..

# "كنا ما اجمل ما كنا..!"

# قضية مفاوضات الحل النهائي.. ابعادها المعركة الفاصلة لاستكمال التحرر برنامجنا التاريخي


يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٦ آذار ١٩٩٧ الصفحة ١٦


## وفاة الشرطي الذي دهس في جسر الزرقاء

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – توفي، صباح امس الثلاثاء، في مستشفى رمبام الشرطي ايلي كيعان متأثرا بجراحه التي اصيب بها بعد ان صدمته سيارة في جسر الزرقاء، خلال المواجهات التي وقعت بين الاهالي والشرطة في اعقاب مظاهرة ضد ظاهرة تفشي المخدرات في القرية.

ولا يزال سائق السيارة الشاب محمد عماش (٢٢ عاما) رهن الاعتقال، وتدعي الشرطة ان السائق دهس الشرطي عن سابق اصرار وكان ينوي دهس افراد شرطة آخرين، ويؤكد محامي الدفاع ان عماش يعمل في قسم الرفاه الاجتماعي في القرية، وفقد السيطرة على السيارة بسبب استنشاق الغاز المسيل للدموع الذي اطلقته الشرطة بكثافة على المتظاهرين.

وبعثت النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي برسالة مستعجلة الى وزير الامن الداخلي افيغدور كهلاني، دعته فيه الى سحب قوات الشرطة من جسر الزرقاء خاصة انها تفرض حصارا على القرية. وقالت انه ليس من المنطق معاقبة جميع اهالي القرية بجريرة فرد واحد. واشارت الى ان بقاء قوات الشرطة في القرية يزيد الاوضاع توترا.

## العليا ترفض طلب اقصاء طاقم التحقيق في فضيحة المستشار

● القدس – لمراسلنا – رفضت المحكمة العليا، امس الاربعاء، الالتماس الذي تقدم به المحامي اون نايمن، مطالبا باقصاء طاقم الشرطة الذي يحقق في فضيحة المستشار بار-اون.

واتهم نايمن طاقم التحقيق بتسريب المعلومات للصحافة، وقد رفضت هيئة القضاء بشدة هذه الادعاءات ووبخت المحامي لتقديمه هذا الطلب.

وقالت القاضية داليا دورنر: «نحن لا نأتي الى هنا لقضاء الوقت، فالمحامي نايمن يتهم ويعاقب بدون الاستناد الى اي دليل». اما القاضية طوفا شتراسبرغ فقد اتهمت المحامي المذكور بمحاولة تشويش التحقيق، وقال القاضي ميشائيل حيشين للمحامي «كيف تسمح لنفسك بتقديم طلب لابعاد الشرطة عن التحقيق؟ اقوالك خطيرة ولن تضعفنا حتى لو كررتها ٧٧ مرة».

وطلب ممثل نيابة الدولة رفض الطلب الذي وصفه بالوقاحة، وطالب بفرض غرامة مالية على مقدم الطلب.

وفرضت المحكمة على المحامي نايمن غرامة مالية بقيمة ١٠ آلاف شيكل. ويذكر ان نايمن قيل عنه انه مقرب لليكود وللنائب آرييه درعي (شاس).





● امس، وللمرة الثانية تصدين للشاحنات وانزلن الماكنات من داخلها ● النقابي جهاد عقل يطالب لجنة المتابعة العليا ببحث موضوع اغلاق المصانع في الوسط العربي



○ عاملات «دلتا» شفاعمرو ... عملية نقل الماكنات – تصوير: احمد عمر

□ مكتب «الاتحاد» – شفاعمرو – لليوم الثالث على التوالي واصلت عاملات مصنع «دلتا» في شفاعمرو، امس الاربعاء، نضالهن ضد مؤامرة اغلاق المصنع. وصباح امس تصدت العاملات للشاحنات التي قدمت محاولة نقل معدات وماكنات المصنع، وقمن بانزال الماكنات من داخل الشاحنات، وابلغن المسؤولين في مجلس عمال شفاعمرو. وعلى الفور توجه الى المصنع سكرتير مجلس العمال حسيب عمود، وعدد من نقابيي جبهة شفاعمرو الدمقراطية وقاموا باجراء مفاوضات مع ادارة المصنع. وقد تم الاتفاق على ما يلي: أولا عدم اخراج اي ماكنة من المصنع او معدات اخرى. ثانيا: لا يمكن لادارة المصنع اخراج البضاعة الجاهزة بدون توفير كافة متطلبات العمل للعاملات كشرط اساسي لاخراج البضائع.

وقد وافقت ادارة المصنع على هذا الاتفاق ووقعت على ذلك حتى يوم الاثنين القادم. ومن المقرر ان تعقد جلسة اخرى مع مدير شركة «دلتا» في البلاد ومجلس عمال شفاعمرو وادارة البلدية والنقابي بنيامين غونين.

ويشار الى انه لليوم الثالث على التوالي واصلت العاملات اعتصامهن في ساحة المصنع وحراسته خوفا من ان تقوم الادارة بنقل الماكنات في منتصف الليل.

هذا، ويفيد مراسلنا ان النقابي الجبهوي جهاد عقل ارسل امس الاربعاء، كتابا الى رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية ابراهيم نمر حسين طالبا بحث موضوع اغلاق مصانع النسيج في الوسط العربي وآخرها في شفاعمرو كمخطط يستهدف افراغ مدننا وقرانا العربية من المصانع ويضر بآلاف العائلات العربية ومصادر معيشتها.

### * بيان مدير عام «دلتا» *

واصدر مدير عام شركة النسيج «دلتا» ارنون طيبرغ بيانا قال فيه انه ... من الاجراءات التي تتخذها الشركة لزيادة نجاعة العمل والانتاج ... الشركة ... عدد من مشاغل الشركة في الجليل، ولهذا ... مشغل شفاعمرو وتحويل العاملات الى مشاغل قريبة.

وقالت الشركة انه في مشغل شفاعمرو يعمل ١٩٠ عاملة ... خارج المدينة ويتم نقلهن بواسطة سيارات على حساب الشركة ... العاملات ... يتم نقلهن الى مشاغل اخرى تبعد المسافة ذاتها ... من مدينة شفاعمرو واللواتي عددهن، ايضا ٩٥ عاملة ... مشاغل قريبة لاماكن سكناهن، وان تكاليف السفر ستكون على ... الشركة وبدون المس برواتبهن والشروط والضمانات الاجتماعية ... لهن.

واضاف طيبرغ في بيانه ان الشركة لن تتنازل عن جميع العاملات ... مشغل شفاعمرو خاصة وان الشركة عملت على رفع مستواهن المهني

## عمال «حيفا خيميكاليم» يرفضون اتفاق «الادارة والهستدروت»

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – رفض عمال «حيفا خيميكاليم» التوقيع على الاتفاق الذي توصلت اليه ادارة المصنع والهستدروت، لانهاء نزاع العمل المستمر منذ خمسة اشهر، واعادة العمال الى المصنع للعمل كالمعتاد، وذلك لان الاتفاق، وفق تأكيد رئيس لجنة عمال المصنع دافيد رفيف، يفرغ قوة العمال التنظيمية من مضمونها!

وطالب رفيف قيادة الهستدروت بالاستقالة لانها افلست ولم تقف الى جانب العمال حتى النهاية»!

وتبين ان الاتفاق بين الادارة والهستدروت ينص على فصل (١٠) ... واخراج (٥٥) آخرين الى التقاعد المبكر وتشغيل عدد من العمال ... اتفاقيات عمل خاصة.

وعقد عمال المصنع الذين يعتصمون فيه منذ ثلاثة اشهر اجتماعا ... امس الاربعاء، اعلنوا فيه رفضهم للاتفاق. واكد رئيس لجنة العمال ... العمال سيواصلون نضالهم حتى النهاية.

وقال رئيس قسم التنظيم المهني في الهستدروت شلومو شني ... الاتفاق هو الافضل في هذه الظروف ولم يكن بالامكان التوصل لاكثر من ذلك».

واشار شني، الى ان الاتفاق في صالح العاملين.

# بطاقة معايدة في الثامن من آذار

## تعالوا نعترف.. نحن (الرجال).. وانتن (النساء).. متخلّفون!

### نظير مجلي

● ذلك الانسان البائس الذي اقترح ذات مرة، ان يصبح للرجال يوم في السنة «يوم الرجل العالمي»، في مواجهة «يوم المرأة العالمي» (الذي يصادف غدا السبت، الثامن من آذار)، لم يكن ساخرا لدرجة السادية فحسب، بل كان جاهلا ومتجاهلا بان تخصيص هذا اليوم للمرأة يستغل لتبرير التمييز ضد المرأة وظلمها بقية ايام السنة.

فمن يريد صادقا مع نفسه، في مبدأ المساواة بين المرأة والرجل، عليه ان يجعل كل ايام السنة اياما للرجل وللمرأة على السواء. فلا تكون هناك حاجة ليوم المرأة ولا ليوم الرجل.

لكن، طالما ان المجتمع البشري عموما يميز ضد المرأة، والمجتمعات المتخلفة تحطم كيان المرأة وكرامتها، فستظل هناك حاجة للعمل على مدار السنة وتظل هناك حاجة ليوم المرأة.

ويوم المرأة، ليس يوما احتفاليا. تقدم فيه الورود وترفع الشعارات الطنانة، ثم نعود في نهايته الى البيت، ننام ونتام بانتظار اليوم التالي. ولا يكفي ان يسدي الرجل «معروفا» للمرأة في هذا اليوم، فيجلي الصحون ويكنس غرفة الصالون.. ويعفي المرأة من الطبخ في ذلك اليوم فيأخذها الى المطعم لتناول الغداء على «حسابهما المشترك». انما الهدف هو ان يكون يوم مراجعة للذات وحساب للنفس، ماذا فعلنا خلال السنة لرفع مكانة المرأة او لقمعها، ويكافح العقلاء منّا من اجل مساواتها.

ونقول «العقلاء» منّا، وليس التقدميين فحسب، لأن هذه قضية كل المجتمع، بكل فئاته. فليس التقدميون وحدهم يعملون على تقدم مكانة المرأة في العالم.

□□□□

والآن، تعالوا نعترف بصدق في هذا اليوم: كيف نتعامل عموما، كل يوم، مع المرأة في مجتمعنا؟

لينظر كل منا في المرآة، بثقة في النفس، بصدق، ويسأل: والست متخلفا.. ابا عن جد في التعامل مع المرأة، الاخت او الزوجة او الام او بنت الجيران او الزميلة في المدرسة والعمل او ابنة شعبي او الشعوب الاخرى عموما؟!

هذا الكلام موجه لنا، الينا نحن الرجال.

ولكن، السؤال نفسه، وبصيغة اخرى نوجهه ايضا الى النساء. فهل انتن ترغبن فعلا بأخذ حقوقكن في هذه الحياة؟ السنا انتن ايضا متخلفات في التعامل مع انفسكن؟ موقفكن السلبي تجاه حقوقكن، الصمت الاستسلامي ازاء عملية القمع المتواصلة التي تتعرضن لها، الا يساعد على بقائكن في قلب المعاناة؟ وبالتالي، ألستن شريكات في المسؤولية عن احوالكن؟!

□□□□

قد تبدو الاسئلة قاسية، لكنها ليست اقسى من الجرائم التي ترتكب في مجتمعنا بحق المرأة «عقابا» لها على امور يفعلها الرجل بشكل شرعي.

ولا نقصد الجرائم فقط القتل على خلفية ما يسمى «شرف» العائلة، الذي سبق وقلنا ان اصحاب هذا القتل (منفذيه ومؤيديه) لا يعرفون الشرف. انما نقصد عمليات القتل التي تمارس ضد نساء وصبايا كثيرات وهنّ على قيد الحياة:

الكبت في البيت، التعايش الجبري بالقوة والاكراه مع واقع مرفوض ومأساوي، العنف الجسدي والكلامي، القمع الشامل وفرض القيود، المراقبة والحكم على كل حركة وكل نظرة وكل كلمة وكل رداء وكل بسمة وكل فرحة وكل رقصة وكل نفَس (الرجل يستطيع ان يتهلل ويرقص و«يشلح» على كيفه بلا حسيب او رقيب). دفن المرأة في البيت بين الاواني والصحون بحجة انها خلقت لتربية الاولاد (٨٥٪ من النساء العربيات في اسرائيل عاطلات عن العمل، وليس فقط لأن الحكومة لا توفر لهن مكان عمل)، كبت المواهب والهوايات (الرجل يستطيع ان يمارس كل هواية، من لعب الورق والقمار الى الرياضة الى التمتع برحلات الليل في مدن الاضواء.. بينما المرأة ممنوعة من ممارسة هواية التمثيل او الغناء.. «وبذلك تفضحينا» يطلقون عليها الجواب الرفضي كالرصاص ؟!).

كل شيء مسموح للرجل. يتابع دراسته الاكاديمية حتى الدكتوراة. ويسافر للخارج (من اجل تعليمه او لمجرد النزهة والراحة من تعب البيت)، يخرج من البيت متى يشاء، ويعود الى البيت متى يشاء، لا احد يحاسبه. اما المرأة، فعندما تصل الامور عندها تنزل آيات التحريم. الزوج يراقب ويعاقب. والاخ يراقب ويعاقب. الوالدان، افراد العائلة والحمولة، الاقرباء والانسباء. الجيران.. وكل المجتمع. حتى يخيل اليك ان المجتمع انتهى من كل مشاكله ومآسيه وفرغ من كل انشغالاته وراح يلوك لحم فلانة وعلانة. وهات يا افتراءات القصص الكاذبة والخيالات المريضة. وكم من مرأة راحت ضحية هذه الحكايات. وكم من رجل هائل، اصبح مجرما بسبب الضغط الاجرامي عليه. وكم من رجل فاقد الثقة بالنفس، تأثر من ضغط الناس وامراض المجتمع. فشل في مواجهة هذه الامراض في الخارج وضعف وجبن.. لكنه اصبح فحلا وجدعا داخل البيت (اتذكرون النكتة اللبنانية عن واسد في لبنان وارنب في الجولان» ؟!).

وهكذا، بيوت كثيرة تلمع كالذهب في الخارج، لكن السوس يأكلها من الداخل. وتعيش مأساة متواصلة في كل يوم وكل ساعة. تعيش في اكذوبة كبرى. عامرة صوريا، مثل بناء الكرتون. لكن الخوف من كلام الناس، وعيون الناس واسنان الناس، تبقي الاكذوبة سيدة الموقف. وينشأ الاولاد على هذه الاكذوبة، لنبني جيلا آخر من المعقدين والمعقدين. وكم يؤدي هذا الحال الى نشوء اولاد يصبحون مجرمين.

□□□□

الامثلة كثيرة جدا، وكلنا نعرفها. وهي تمتد معنا عبر كل الاجيال وفي كل الفئات وفي جميع المجالات.

ولا نتحدث هنا فقط عن تلك القوى الرجعية التي تتباهى برجعيتها او تلك القوى التي تستخدم الدين لتبرير موقفها المتخلف من المرأة ومكانتها في العائلة وفي المجتمع. فهؤلاء لا يخفون حقيقتهم. وللحقيقة فالدين يظلم المرأة ويجعلها في مكانة دونية عن الرجل. هذه حقيقة.

الاسلام جاء بعد الجاهلية، واحدث ثورة في مكانة المرأة.

وبالنسبة لذلك العصر رفعها الى السماء، من حيث الاحترام والتقدير. والنبي محمد (صلعم) حرص كل الحرص على المرأة. فحررها من الوأد وادخلها مجلسه ومنحها مكانة في السياسة وحدد للرجل ٤ زوجات، بعد ان كان يتزوج من دون حدود. لكن الاسلام لم يعط المرأة الحق الكامل في المساواة. ولذلك تستطيع الحركات الدينية والسياسية التي تزعم ان الاسلام هو برنامجها السياسي وعملها الحزبي ان تزعم ان موقفها ضد المرأة مبني على مبادئها.

كذلك الدين المسيحي، فهو ليس افضل من الدين الاسلامي في التعامل مع المرأة. وان كان الفاتيكان، بدافع من تأثير الحضارة الغربية وضرورات الحياة الملحة، تنازل عن بعض القيود المفروضة عليها فانه لم يتنازل عن مبدأ دونية المرأة، حتى في سلم الرقي الكنسي.

والدين اليهودي الارثوذكسي، يعتبر الاكثر تخلفا وتزمتا واهانة للمرأة من بين الديانات السماوية. مع ان هناك تيارا اصلاحيا في اليهودية (يشكل ٢٠٪ من المؤمنين اليهود) يتعامل مع المرأة باسلوب آخر، هو الاكثر تقدمية بين الاديان.

وهناك حركات سياسية وحزبية واجتماعية وثقافية واجتماعية تقوم على اساس برنامج محدد ضيق، ثابت او متغير باتجاه الريح، ولا تتعاطى ابدا مع قضايا المرأة. تتجاهل تماما. ولا تخجل بموقفها المخجل هذا.

لكن مشكلتنا الكبرى هي مع القوى التقدمية التي ترفع لواء المساواة الكاملة للمرأة، لكنها في الواقع لا تمارس هذه المساواة. بل في الكثير من الاحيان، تمارس (جماعات وافراد وداخل الاطار الحزبي او داخل البيت، العائلة) نفس ممارسات الرجعيين.

الحزب الشيوعي مثلا، الذي انتمي اليه واغار عليه، كان في بداياته، نسبيا، اكثر تقدمية في التعامل مع قضايا المرأة وتقدمها. ويذكر له التاريخ انه اقام اول حركة نسائية دمقراطية تعمل على ان يكون للمرأة دور فعال في المجتمع (حركة النساء الدمقراطيات). واليوم، يقوم بدور في مكافحة القتل على خلفية شرف العائلة، ويرفع صوته ضد الظلم الواقع على المرأة. لكن هذا بشكل عام فقط. وليس عندنا الحرص المطلوب ولا الالتزام المبدئي الصحيح تجاه مكانة المرأة. وهذا يظهر ليس فقط في النسبة الضئيلة من النساء الشيوعيات في الحزب وفي هيئاته القيادية، بل ايضا في حياة الحزب اليومية وفي حياة الكثير من الشيوعيين الذين يتركون المبادئ خارج جدران المنزل، عندما تتعلق الامور بالمرأة.

واذا كان الحزب الشيوعي ينقش على علمه مبدأ المساواة التامة للمرأة، من دون قيود ومن دون تحفظ، يتصرف هكذا، يكفينا ان نتخيل بقية القوى السياسية والحزبية (الجبهة، التجمع الوطني الدمقراطي، ابناء البلد، الحزب الدمقراطي العربي، الحركة الاسلامية، ... الخ..) والمؤسسات الجماهيرية. ولذلك تبدو اوضاع المرأة على هذا النحو.

لا توجد نساء تقريبا في الهيئات القيادية المؤثرة. وان وجدت، نسبتهن ضئيلة جدا.

لا توجد عندنا عضو كنيست عربية واحدة، على مدى الخمسين سنة، مع ان بين نسائنا الكثيرات القادرات. في الجبهة وحدها اعرف عشر نساء، على الاقل، تستطيع كل واحدة منهن ان تكون عضو كنيست جيدا، لا اقل من اي عضو كنيست عربي. ويتضح لنا اننا في هذه القضية متخلفون حتى عن العالم العربي، المتخلف بدوره عن كل دول العالم الاخرى. ففي العالم العربي تبلغ نسبة النساء في البرلمانات ٣٪، وهي اقل نسبة في العالم (اقل من افريقيا ومن جنوب شرق آسيا). اما نحن، العرب في اسرائيل الذين نزعم اننا متقدمون عن شعوبنا العربية الاخرى، فالنسبة لدينا صفر.

واين النساء في المجالس البلدية؟ في الناصرة سعداء بوجود امرأة واحدة فقط في المجلس البلدي!! وفي طمرة يتباهون بوجود امرأة واحدة فقط في مجلس العمال!! وماذا عن بقية البلديات!! وماذا عن المجالس المحلية!! وماذا عن بقية المجالس العمالية؟! الا توجد لدينا نساء صالحات لهذه المراكز؟! فقط الرجال هم العباقرة الذين يستطيعون ادارة الشؤون البلدية؟!

واين النساء في ادارات الشركات والمشاغل والمعاهد والمؤسسات الثقافية والاجتماعية؟!

حتى في المدارس، حيث نسبة المعلمات اعلى من نسبة المعلمين، عندما تصل الامور الى منصب نائب مدير او منصب مدير.. تنعكس الآية وتصبح نسبة الرجال ٧٠-٨٠٪. وبين مفتشي المعارف تنخفض اكثر، الى ان نسبة النساء بينهم قريبة جدا من الصفر. فالحكومة مسرورة على تخلفنا تجاه المرأة، فتشجعنا عليه.

وهل معدل اجور النساء، عندنا يساوي معدل اجور الرجال؟! لا بالطبع مش عيب. البلديات والمجالس المحلية والمثقفون الواعون الذين يحملون شهادات الطب والمحاماة والهندسة ومراقبة الحسابات والتأمين وغيرهم شركاء في النظرة الدونية للمرأة حتى في الاجرة.

□□□□

بالطبع، هناك وجه آخر مشرق للرجال والنساء في مجتمعنا الذين تخطوا حواجز التقاليد والرجعية ويعيشون في اسلوب حضاري، راقي، ولا نقصد تجاهلهم. لكن للاسف الطابع السائد في مجتمعنا هو الطابع السلبي.

اننا، باختصار، نعيش في مجتمع يميز ضد المرأة ويكبتها ويقمعها. ولا يوجد بيننا بريء من المسؤولية عن هذا الظلم. وهذا الظلم ليس مخزيا فقط، بل الاهم انه الضمان لنا ان نستمر في التخلف.. على الكثير الكثير من الاصعدة. فالقضية ليست قضية المرأة وحدها، انما قضية المجتمع بأسره. فنحن لا ندرك بعد كم هي خسارتنا كبيرة، كمجتمع بسبب غياب المشاركة الفعالة للمرأة في ادارة شؤونه. فالمجتمع الذي يبنى على سيطرة الرجل ودونية المرأة، يكون اعرج، يسير على قدم واحدة، ربما قدم ونصف. يكون جسدا نصف مشلول.

وهذا التوجه يذكرنا بالانظمة العربية التي تدير شؤون بلادها وهي تغيّب دور الشعب تماما، وتكبته وتقمعه. ونحن الرجال نشتم تلك الانظمة ونحتقرها، بينما نحن نفعل مثلها مع نساء مجتمعنا.

□□□□

.. ولكن ماذا عن المرأة نفسها؟!

ماذا تفعل حضرتها من اجل رفع مكانتها في المجتمع واخذ دورها الفعال؟

كيف تواجه كبت الرجل وقمعه؟!

لقد آن الاوان نا نقول للمرأة في مجتمعنا انها هي ايضا تتحمل مسؤولية، ومسؤولية كبرى واساسية، عن وضعها. هي ايضا ضعيفة وليس فقط مستضعفة. هي ايضا تقبل امتهان كرامتها ودوس مكانتها في معظم الاحيان. الرجل (ابوها او زوجها او اخوها) لا يريدها ان تتعلم فلا تتعلم. لا يريدها ان تخرج، فلا تخرج. لا يريدها ان تمارس هواياتها لا تمارس. لا يريدها ان تعمل، فلا تعمل.

وان كان العنف الجسدي او الجنسي او الكلامي، اخطر انواع الكبت، فان الكثيرات الكثيرات ما زلن يسكتن عليه، مع اننا نعيش في دولة قوانينها تحمي المرأة من هذا العنف وتعاقب المعتدين.

ولماذا يسكتن؟

الحجة المهترئة نفسها: الخوف من عيون الناس والسنتهم. الخوف من الفضيحة (مع ان الذي يجب ان يخاف وان يخجل هو المعتدي وليس المعتدى عليه).

ان على المرأة ان تعرف، ان احدا لن يتبرع لها بحقوقها، والرجال يقولون: «الحق يؤخذ ولا يعطى..» فان لم تناضل النساء من اجل حقوقهن، ويواجهن ظلم المجتمع الرجولي برفض الظلم، ويتمردن على ما هو غير انساني وغير مستقيم في حياتهن السياسية والاجتماعية، ولم ينتظمن من اجل تحقيق المساواة واخذ دورهن في العمل السياسي والشعبي والقيادي والانتخاب لمواقع القيادة المركزية.. فان قضيتهن ستبقى هامشية في المجتمع، ومكانتهن ستبقى دونية.

وقد جاء الوقت الذي يتم فيه هذا التحرك، ليس على مستوى حركة النسوية (الفيمينية)، فهذه محدودة الامكانيات والتأثير بسبب تعصبها اللفظي. انما ينبغي ان تكون الحركة جماهيرية واسعة تضم جماهير النساء وجماهير الرجال الذين يرفضون بقاء المجتمع غارقا في وحل التخلف.



## سكرتير عام الجبهة، محمد بركة، لـ«الاتحاد»:

# امامنا المعركة الفاصلة لاستكمال انتصار برنامجنا التاريخي

● النكود والعمل استنفدا برنامجيهما بالنسبة للحل الدائم، ومهمتنا الآن استكمال برنامجنا والكفاح لاقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل، فبدون ذلك لن تقوم للسلام قائمة ● رغم ان التركيبة اليهودية – العربية للجبهة تدخل دائرة المواقف وليس التكتيك ولا تخضع للتناسبات العددية، الا اننا لا نستطيع وضع رأسنا في الرمل، فنحن نعاني من ضعف كبير في الشارع اليهودي ● لدينا طرح اجتماعي متميز لكن لم يجر استنفاده في العمل اليومي كما يجب ● هناك تعتيم اعلامي على الجبهة ولكننا مقصرون في عدم ايلاء هذا الموضوع اهميته اللازمة ●

■ اجرى اللقاء: سامر خير ■

□ اليوم، الجمعة، السابع من آذار تكون قد مضت (٢٠) سنة على تأسيس الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة. (٢٠) سنة، شهدت خلالها الكثير من الانجازات والنضالات في المجالات المختلفة، ومنذ البداية كانت اقامة الجبهة منعطفا ايجابيا في تاريخ الجماهير العربية على طريق النضال البرلماني والجماهيري لاحقاق حقوقها القومية واليومية.

بهذه المناسبة كان لا بد من استعراض التاريخ العريق للجبهة مع الاشارة الى النجاحات والى بعض القصورات، ايضا. ومن التطلع الى افق هذا الطريق من ناحية البرنامج السياسي التاريخي للجبهة عشية المفاوضات على المرحلة الدائمة بين حكومة اسرائيل والسلطة الفلسطينية، والى الاسئلة والقضايا التي ستواجهها الجبهة في المرحلة الآتية. على شرف هذه الذكرى التقينا سكرتير عام الجبهة القطرية، محمد بركة.

* «الاتحاد» – (٢٠) سنة على تأسيس الجبهة.. كيف تقيّم هذه المسيرة الغنية؟ ما هي الانجازات البارزة؟

– بركة: وتاريخ هذه المسيرة لم يبدأ من (٢٠) سنة، لاني اعتقد ان مسيرة الجبهة في الـ(٢٠) سنة الماضية هي استمرار للمسيرة المجيدة للحزب الشيوعي الاسرائيلي، الذي بادر لانشاء الجبهة في مؤتمره الـ(١٨) سنة ١٩٧٦، لتوسيع المشاركة ليس فقط في العمل السياسي بين الحزب وحلفائه، وانما لخلق آلية مشاركة في صياغة القرار السياسي، ولاستيعاب اوساط واسعة توافق على البرنامج السياسي الذي طرحه الحزب قبل وبعد قيام الدولة، في قضايا السلام والدمقراطية والمساواة.

وعلى هذا الاساس يمكن تقييم السنوات العشرين الماضية في مجال الاداء السياسي والاجتماعي للجبهة، على انه احدث نقلة نوعية متميزة خاصة بعد يوم الارض.

اما في مجال استيعاب عناصر وقوى واسعة في صفوف الجبهة فقد ظلت الجبهة، اساسا، كتحالف بين الحزب واصدقائه. ولم ننجح حتى الآن في شمل كل الذين يتبنون ويؤيدون برنامج الجبهة.

هنالك عدة انجازات بارزة. الانجاز المباشر لقيام الجبهة كان حصولها في الانتخابات الاولى التي خاضتها، على اكثر من ٥٠٪ من اصوات الجماهير العربية، والى جانب هذا الانجاز الانتخابي كانت هناك مقولة سياسية واضحة، ان هذه الجماهير تصرفت كأقلية قومية وكمجتمع يناضل من اجل حقوقه القومية واليومية، ووضع المعركة من اجل الارض كمحور اساسي لوجودنا في الوطن كأقلية قومية.

طبعا، منذ ذلك التاريخ يمكن الاشارة الى عدة محطات في عمل الجبهة: ١) انتخابات السلطات المحلية عام ١٩٧٨، عندما حصلت الجبهة على رئاسة (٢١) مجلسا في الوسط العربي، وهذا كان ترجمة للانجاز السياسي العام الى انجاز محلي. ٢) برنامج عقد مؤتمر الجماهير العربية عام ١٩٨٠ الذي هدف الى خلق سقف سياسي اجتماعي للجماهير العربية على جميع تياراتها واجتهاداتها، والذي حظر وزير والامن، ورئيس الحكومة، مناحم بيغن، انعقاده. ٣) مبادرة الجبهة والحزب لكسر حاجز الصمت عندما نشبت

● منصة المؤتمر الثالث للجبهة الذي عقد في الناصرة ●

حرب لبنان عام ١٩٨٢ واقامة لجنة ضد الحرب في لبنان، في الشارعين اليهودي والعربي، الامر الذي اضطر حركة «سلام الآن»، وبعدها ميرتس، ثم حزب العمل، الى الخروج الى الشارع ضد هذه الحرب القذرة. ٤) قيادة معركة التضامن مع انتفاضة شعبنا الفلسطيني بعد اندلاعها في كانون الاول ١٩٨٧، هذه المعركة التي اخذت شكل العمل السياسي الجماهيري في الشارع وجرفت كافة جماهيرنا ووضعت اعوان الاحزاب الصهيونية في زاوية حرجة – هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى اخذت شكل الدعم المادي والاغاثة التي كانت حيوية جدا لصيانة الانتفاضة وزخمها. ٥) الجبهة كانت السباقة في الخارطة السياسية في اسرائيل، على الاطلاق، في تبني نهج دمقراطي راق، بعيدا عن صفقات «البرايمرز» وعن املاءات «لجان التعيين»، كما جرى التعبير عن ذلك في المؤتمر الثالث للجبهة عام ١٩٩١، عندما تبنت نظاما داخليا شاملا ودمقراطيا.

الى جانب هذه المحطات الزمنية هناك محطات موضوعية، تعتبر انجازا تراكميا في السنوات العشرين الاخيرة، مثل الطرح المتميز في القضايا الاجتماعية بما يتعلق بحقوق العمال، ونرى اليوم ان الجسم السياسي الوحيد في اسرائيل الذي ما زال يتبنى نهجا عماليا يساريا هو الجبهة، بعد ذوبان «مبام» في «ميرتس». وقضية الارتقاء بلجنة المتابعة لتصبح سقفا سياسيا للجماهير العربية. وقضية طرح مفهوم النضال السياسي العربي اليهودي بعيدا عن المهاترات الانعزالية من ناحية، وعن الاذدناب الذليل للاحزاب الصهيونية من ناحية اخرى.

وضمن الطرح الاجتماعي المتميز للجبهة فرضت قضية المساواة للمرأة على جدول اعمالنا الاجتماعي.

محطة اخرى اساسية هي التغيير الحاصل في المجتمع الاسرائيلي عامة بشأن حل الصراع العربي الاسرائيلي والاسرائيلي – الفلسطيني، والذي لا يمكن الا ان يمر عبر برنامج الحزب والجبهة التاريخي، ويتمثل ذلك بالاعتراف بمنظمة التحرير وفي بدء العملية السياسية الجارية».

* «الاتحاد» – وهل هنالك من محطات اخفقت فيها الجبهة، ذكرت مثلا قضية توسيع الصفوف، ماذا عن الشارع اليهودي، بالذات؟

– بركة: «التركيبة اليهودية – العربية للجبهة والعمل العربي اليهودي يدخلان في دائرة مواقف الجبهة وليس في دائرة التكتيك، لذلك فهذا الموضوع غير خاضع للتناسبات العددية داخل الجبهة. ونحن نعتقد ان العمل اليهودي العربي هو مصلحة عربية وطنية وهو مصلحة اسرائيلية عامة. ولكن في نفس الوقت لا نستطيع وضع رأسنا في الرمل، فنحن نعاني من ضعف كبير في الشارع اليهودي. ونستطيع ان نعزو هذا الضعف الى اسباب تاريخية وافكار مسبقة ضد الحزب والجبهة والى التعتيم الاعلامي المتراكم على مواقفنا لا بل وتزييفها في الشارع اليهودي، ولكن هذا التفسير غير كاف، هنالك اسباب ذاتية ايضا، وهنالك حاجة لوضع سلم اولويات يراعي خصوصيات العمل في الشارع اليهودي ووضع آليات تنظيمية لاستيعاب امكانية الاتساع في الشارع اليهودي وتخصيص نشيطين وميزانيات للعمل فيه، وتجنيب الراغبين في التقرب الى صفوفنا ان يكونوا جزءا من رواسبنا ومشاكلنا الداخلية، وليس سرا المشاكل التي يعاني منها فرعنا الاكبر في الشارع اليهودي، واعني فرع تل ابيب».

* «الاتحاد» – تحدثت عن تعتيم اعلامي، الا تعتقد ان الجبهة قصّرت في نشاطها الاعلامي؟!

– بركة: «بدون شك. اعتقد ان احد الاخفاقات الاساسية في عملنا هو اداؤنا الاعلامي. نستطيع ان نتحدث عن التعتيم الاعلامي ليل نهار، ولكن الاعلام هو علم، وفي العمل السياسي المعاصر يجب ان يحظى بمكانة متقدمة في سلم الاولويات. ولذلك فان اخفاقنا نابع من عدم ايلاء هذا الموضوع، الاهمية الكافية من ناحية، والتعامل السطحي مع وسائل الاعلام. ولذلك فهذه المسألة لا تعكس مشكلة عينية في الجبهة، انما مشكلة بنيوية».

* «الاتحاد» – ذكرت الطرح الاجتماعي المتميز للجبهة، هل يجري استنفاد شعاراته، كما يجب، في العمل اليومي؟

– بركة: «وما من شك ان الجبهة، وهذا بفضل الرؤية الطبقية للحزب قد احتلت مكانة شعبية جدية في متابعة القضايا العمالية

في منتزه الفردوس

# مطعم وقاعات افراح
## حملة وجبات اعمال وعائلية

فقط بـ ٢٥ ش.ج

نوع الوجبة الاولى:

* مشاوي
* صحن حمص
* صحن سلطة خضار
* بطاطا مقلية
* مشروب بارد

نوع الوجبة الثانية:

* مأكولات بيتية
* شوربا
* سلطة خضار
* مشروب بارد
* قهوة وحلويات لكل وجبة

وجبات مجانية في منتزه الفردوس

* للعائلات والمجموعات، الوجبة الخامسة مجانا
* للافراد، اجمع اربع ايصالات لوجبة فردية واحصل على وجبة خامسة مجانا

يسعد ادارة مطعم ومنتزه الفردوس ان تزف البشرى للجمهور الكريم وتعلن عن متابعة برنامج الطرب الاصيل والذي يستمر طوال ليالي الشتاء لهذه السنة

يوم الجمعة ٩٧/٣/٧ مع

# عصام قادري

يوم السبت ٩٧/٣/٨ مع

# مصطفى دحلة

ابتداء من الساعة الثامنة والنصف مساء وحتى ساعات الصباح الاولى

فقط للازواج والعائلات




يعدكم بالدفء في ليالي الشتاء البارده

المكر
محطة ديلك
نهريا
كفرياسيف
منتزه الفردوس
عكا
مفرق المكر
مفرق احيهود
كرميئيل
حيفا

شارع عكا / صفد مدخل قرية المكر

---



والاجتماعية، بوقوفها ضد المس بأجور العاملين ومن اجل اتفاقيات عمل جماعية، وضد الخصخصة، ورؤية الاسباب الحقيقية للتباطؤ الاقتصادي، والعلاقة بين السياسي والاجتماعي الاقتصادي، وما من شك ايضا ان الجبهة والحزب يمارسان حضورا بارزا في ساحات النضال المتعلقة بالقضايا العمالية والاجتماعية. ولكن لم يجر استنفاد هذا الطرح المتميز في العمل اليومي لأن عدد المشتغلين في هذا الموضوع في الجبهة – والذين يقومون بنشاط رائع – قليل جدا. ومن ناحية اخرى لم ننجح بما فيه الكفاية في نقل هذا الموضوع الى الفروع، رغم اننا نشهد في الفترة الاخيرة تحركا ايجابيا خاصة حول اغلاق مصانع النسيج في الوسط العربي».

* «الاتحاد» – لننتقل الى موضوع آخر.. كيف يتفاعل الحديث عن اعادة تنظيم «لجنة المتابعة».. في داخل الجبهة؟

– بركة: «موقف الجبهة انه يجب الحفاظ على لجنة المتابعة كاطار تنضوي تحت سقفه كافة التيارات والاجتهادات السياسية والاجتماعية والبلدية للجماهير العربية. وهذا بحد ذاته الجهاز لا يجوز التفريط به. ولكننا ملزمون بعد كل مرحلة بأن ننظر الى الوراء لتلخيص حاجاتنا وادواتنا وضرورة الارتقاء بها. فمثلا لجنة المتابعة يجب ان لا تكون اطار ردود فعل على احداث، انما يجب ان يأخذ عملها بعد التخطيط المستقبلي والاستراتيجي وهذا يتطلب تنظيم مؤسساتها واجتماعاتها والانتساب لها. وهذه، برأيي، ليست قضية صعبة. هناك قواعد متعارف عليها للتنظيم يمكن تبنيها. ولكنني ارى ان هنالك ضرورة لتعزيز امرين في عمل اللجنة، الاول تعزيز التوجه الوطني الدمقراطي بتعزيز دور الاحزاب السياسية التي تحمل هذا التوجه في مقابل نزعات ضيقة محلية او ذاتية او طائفية او انتهازية نفعية لبعض الجهات. والثاني ان تعكس تركيبة اللجنة وجه جماهيرنا كمجتمع متكامل وحضاري، واعني، اساسا، غياب التمثيل النسائي المناسب. وعندنا في الجبهة اقتراحات سنطرحها في حينه في الاطر المناسبة لتكون لجنة المتابعة على صورة مجتمعنا».

* «الاتحاد» – لنتحدث عن الجبهة نفسها.. ماذا من المشاكل التنظيمية الداخلية التي تواجهها؟

– بركة: «من سمات المرحلة هبوط في عنصر التطوع وانكار الذات في العمل السياسي والاجتماعي وهناك ازدياد في النزعات الذاتية والشخصية. وهذه ظاهرة ازدياد في ظاهرة اجتماعية عامة، ومن الطبيعي ان يتسرب جزء منها الى عملنا واطرنا، وفي هذا السياق لا اقصد قضية الطموحات الشخصية المشروعة. فنحن في الجبهة نواجه العديد من المشاكل على صعيد الفروع، اساسا، واغلبيتها مشتقة من اشكاليات العمل البلدي. ولذلك من الضروري ان نعمل على صياغة اسس للتعامل التنظيمي الداخلي، عموما، وفي سياق العمل البلدي، خصوصا. هذه الاسس يجب ان تستند اولا الى طرح الجبهة السياسي والاجتماعي والى الحسم الدمقراطي للهيئات المخولة محليا وقطريا. ثانيا: والى ضرورة فهم الجبهة كاطار تحالفي وخلق اوسع تعاون حول ومع وفي الجبهة. ثالثا: واعتقد ان المشكلة الاساسية هي عدم القبول لدى البعض بالحسم الدمقراطي، بدل البحث عن آفاق التعاون والابداع في الاطار الواحد للنهوض بالبيت الجبهوي المشترك بعيدا عن التشكيك وعن مفاهيم احتكار الحقيقة لدى اي طرف».

* «الاتحاد» – لقد شكل التحالف بين الجبهة والتجمع وخوضهما الانتخابات معا، انجازا هاما. ما هي ظروف وآفاق هذا التحالف؟

– بركة: «والانجاز الاساسي باقامة هذا التحالف، الى جانب الانجاز الانتخابي، هو اثبات قدرة القوى الوطنية والدمقراطية في شارع الجماهير العربية، على صياغة برنامج مشترك شامل وواسع، الامر الذي يضيّق الى الحد الادنى مساحة الاختلافات غير الموضوعية.

انجاز آخر، وهو في رأي البعض اخفاق، هو المعرفة المسبقة لمساحات الاتفاق، وهي كبيرة ولمساحات الاختلاف وهي ضيقة. ولذلك فان الاتفاق على التحالف المشترك كان اتفاقا على نور، واعتقد ان الحركتين يجب ان تتبنيا نهج تعميق هذا التحالف، والارتقاء به مستقبلا، لانه اعطى، الى جانب الاجوبة السياسية، اجوبة شخصية للكثيرين من المخلصين والوطنيين الحقيقيين الذين كانوا سيواجهون مأزقا بدونه.

من جهتنا في الجبهة، الى جانب كل ما تقدم، اردنا ان يكون لهذا التحالف بعد شعبي جماهيري، وذلك استنادا الى التجربة السابقة في هذا الحضور للجبهة وابناء البلد تحديدا.



● جانب من احد المهرجانات الجماهيرية التي عقدتها الجبهة – صورة من الارشيف

ولكن، اليوم بعد اقل من سنة، لا استطيع ان اخص بالقول ان كل شيء على ما يرام. فعمل الكتلة المشتركة الناجح والمتناسق ليس كافيا، فهناك طروحات يطرحها حلفاؤنا في التجمع من جانب واحد وهي تدخل في صميم العمل المشترك. انا افهم حاجتهم كجسم سياسي جديد ان يظهر بشكل متميز على الساحة. ولكن هذا وحده ليس مبررا للطعن في الشراكة او المس بها».

* «الاتحاد» – هل يدخل في سياق ذلك، مثلا، قضية اعلان النائب عزمي بشارة عن ترشيح نفسه لرئاسة الحكومة؟

– بركة: «نعم، وهناك اشياء اخرى عديدة سيجري بحثها بيننا وبين التجمع يفضل عدم الخوض فيها الآن. اما بالنسبة لمسألة رئاسة الحكومة فهذا الطرح بهذه الصورة وفي هذا التوقيت هو ابعد ما يكون، ليس عن حاجات وضرورات التحالف بين الجبهة والتجمع فقط انما ابعد ما يكون عن مستلزمات تصرفنا كأقلية قومية، كما يدعو لذلك التجمع. وهذا الموضوع خاضع لدراسة عميقة ومواكبة للمعركة الانتخابية، ولتشاور واسع بين التيارات المختلفة في الجماهير العربية، وهو ليس موضوعا «حزبيا وفرديا»، للتنسيق مع الجبهة بحكم انعكاسات هذا الطرح على الشراكة بين الجبهة والتجمع. نستطيع ان نفهم الحاجات الاعلامية لاي تنظيم سياسي، ولكن القضايا التي تخص جماهيرنا كشعب يجب ان لا تكون اسيرة هذه الحاجات».

* «الاتحاد» – تطفو على السطح بين الفينة والاخرى العلاقة بين الحزب والجبهة وهناك من يتحدث عن ازدواجية تنظيمية في هذه العلاقة..

– بركة: كما ذكرت.. الجبهة قامت بناء على مبادرة الحزب كاطار تحالفي بينه وبين تنظيمات وشخصيات وليس كاعلان عن اقامة اطار ينفي الاطراف المركبة للجبهة. وهذا الامر ما زال صحيحا اذ ان برنامج الجبهة يستند الى ثماني نقاط بينما يقوم الحزب سياسيا وفكريا وتنظيميا على اساس الماركسية اللينينية. ولذلك فان الاصوات، وهي قليلة، التي تنفي دور وحق الحزب في اتخاذ القرارات في اطار هيئاته ومؤسساته هي اصوات لا تستند الى اي مبرر. وبالمقابل الاصوات القليلة ايضا التي تريد ان تتعامل مع الجبهة كفرع من فروع الحزب وعدم التعامل مع الجبهويين كشركاء كاملين، هي اصوات لا تستند الى اي مبرر، ايضا. فهنالك قواعد وضوابط، ودستور الحزب يلزم اعضاء الحزب، والنظام الداخلي للجبهة يلزم الجبهويين من حزبيين وغيرهم. وفي النظامين قواعد الحسم الدمقراطي واضحة، ومن يحتكم الى هذه القواعد، عليه ان يقبل نتائجها. وكل من لا يقبل الحسم الدمقراطي عليه تحمّل النتائج بدون لف او دوران، او استخلاص النتائج بدون لف او دوران. فلا يمكننا كمجتمع وكبشر ان نقبل «الحسم الدمقراطي» عندما يتعلق الامر بالعدو السياسي والطبقي، مثل انتخابات نتنياهو لرئاسة الحكومة، ولا نقبل «الحسم الدمقراطي» عندما يتعلق الامر بزملائنا وشركائنا ورفاقنا داخل تنظيماتنا، وللاسف هذه ظاهرة اجتماعية عامة».

* «الاتحاد» – الجبهة مقبلة على عقد مؤتمرها الخامس في نهاية العام، ما هي الجبهة السياسية الاساسية في المستقبل القريب؟

بركة: في هذه الايام نقف على عتبة المفاوضات على الدائم. واذا كانت المرحلة الانتقالية – مرحلة اوسلو – لدى حزب العمل الى نهاية برنامجه بشأن الحل الوسط الاقليمي وأوصلت الليكود الى نهاية برنامجه متمثلا في كامب ديفيد الاوتونوميا، فاننا نقف الآن امام ساعة الحقيقة كحزب وكقوى دمقراطية في اسرائيل، في مواجهة الليكود والعمل ومن كان بحاجة الى اثبات جاءت وثيقة بيلين – ايتان لتبين بشكل واضح نقاط المواجهة مع الفكر الصهيوني في المفاوضات على الحل الدائم. فالاحزاب الصهيونية الاساسية على رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة وعلى رفض حق الشعب الفلسطيني في القدس العربية كعاصمة لدولته العتيدة ورفض حل قضية اللاجئين وفق قرارات الامم المتحدة وعلى المستوطنات. لذلك نحن في الجبهة نرى ان المعركة السياسية القادمة هي ام المعارك وأصعبها، لأنها المعركة على انتصار برنامجنا التاريخي حول «دولتين لشعبين»، لانه تقوم قائمة للسلام وللاستقرار.

* «الاتحاد» – وما هي النقاط الاخرى على جدول المؤتمر؟

– بركة: في اطار التحضيرات لمؤتمر الجبهة القادم، مطروحة لتقوية البنية الجماهيرية وتعميق الدمقراطية فيها اكثر مجموعة من الافكار المطروحة على جدول اعمال سكرتاريا الجبهة وستجري مناقشتها في مجلس الجبهة القطرية وفروع الجبهة في الاشهر القادمة. وتتعلق هذه الامور بوضع آليات لحل مشاكل تنظيمية في الفروع من خلال هيئات الجبهة محليا وقطريا، وافكار تتعلق بتوحيد المبنى التنظيمي للفروع وضرورة العضوية فيها، وقضايا تتعلق بترتيب العلاقة بين الحزب والجبهة واخرى تتعلق بتركيبة مجلس الجبهة القطرية على اسس القوة الحقيقية للجبهة في مختلف الفروع. وهنالك قضايا تتعلق بضرورة وضع آليات دمقراطية لرفع التمثيل النسائي في مؤسسات الجبهة، الذي هو اليوم ابعد عن ان يكون مرضيا، وقضايا مختلفة. ولكن ما تجدر الاشارة اليه ما قلته سابقا من ان البنية التنظيمية القائمة اليوم في الجبهة هي الارقى والاكثر دمقراطية في الخارطة السياسية في اسرائيل لانها تستند الى تمثيل القوى الحقيقية المركبة للجبهة.

الجبهة هي حركة سياسية حية ومبدعة، تتطور باستمرار وقد اخذت على نفسها ان لا تكون حركة موضوع واحد، او فئة واحدة، او منطقة واحدة، او طائفة واحدة، او فترة محدودة. اخذنا على انفسنا، كجبهة، ان نعطي اجوبة شاملة انسانية وعصرية على كل القضايا، لكل الناس، لكل المناطق، وطوال الوقت. ولا شك ان هذا الطرح طموح جدا ولكن كوادرنا وهيئاتنا الجبهوية قادرة على الاضطلاع بها جميعا ونحن عازمون على مواصلة الطريق بمثابرة وبمشاركة جماهيرنا وفي سياق هذا الطريق ننظر اساسا، الى الامام. ولكننا ايضا نلتفت الى الخلف لنرى الجوانب للفحص النفسي واستخلاص العبر كي لا نفقد الحاجات الهامة

بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي

# «كنّا ما أجمل ما [illegible]..»!

□ مجموعة من النساء اللواتي نشطن قبل عشرات السنين يتذكرن ايام النضال في ظل الحكم العسكري البغيض، ويسردن قصصا وحكايات وحياة صعبة. ويكدن يقلن عنها: «ليتها تعود»! □ حركة النساء الدمقراطيات كانت اول حركة في البلاد تحتفل بيوم المرأة العالمي عام ١٩٤٩ (كان اسمها «النهضة النسائية» قبل اتحادها مع الحركة النسائية اليهودية).. نبذة عن تاريخ الحركة وانجازاتها □

□□ تقرير وتصوير: ميسون أسدي □□

● يصادف يوم غد السبت الثامن من آذار يوم المرأة العالمي. هذا اليوم الذي يُحتفل به في جميع انحاء العالم دفاعا عن حقوق المرأة ومن اجل مساواتها. وللأسف فان اسباب وجود هذا اليوم ما زالت موجودة في العالم، اذ تنتهك حقوق المرأة في المجالات المختلفة. ومن ابرز قضايا التمييز ضدها قضية الأجور المنخفضة التي تتلقاها مقارنة بالاجور التي يتقاضاها الرجل. وما زالت تتعرض للعنف الجسدي والنفسي. وما زلنا نسمع في بلادنا عن مثل هذه الاعتداءات، وفي وسطنا العربي ما زلنا نعاني من عار القتل على خلفية ما يسمى «شرف العائلة».

في هذا اليوم لا نقدم الى المرأة في عيدها وردة فقط، بل نقف الى جانبها داعين الى المساواة ونفض كل خزي جرائم «شرف العائلة» عن مجتمعنا، آملين ان يتحول هذا اليوم – في يوم من الأيام – الى ذكرى نضال مرير تحققت أهدافه!

وبهذه المناسبة رأينا ان نلتقي مع عدد من النساء اللواتي نشطن في السنوات الخوالي، في ظروف صعبة جداً لم تمنعهنّ من النضال من اجل حقوق شعبنا وحقوقهن. وكذلك نلقي الضوء على اقدم حركة نسائية، عربية – يهودية في البلاد، وهي حركة النساء الدمقراطيات، التي كانت اول حركة تحتفل بيوم المرأة في البلاد (كان اسمها «النهضة النسائية»).. وكان ذلك في عام ١٩٤٩، عندما رفض الكثير من الجمعيات الاحتفال بهذا اليوم، لكن عضوات الحركة كن عنيدات وأصررن على الاحتفال، وأرسلن مذكرة الى الكنيست يطالبن فيها بتطبيق ميثاق حقوق المرأة.. وواصلن ارسالها في كل عام.

للتعرف على نشاط وتاريخ هذه الحركة اجرينا بعض اللقاءات مع عدة عضوات من مؤسسات الحركة، فحدثننا عن قصص كادت تندثر، وعن ذكريات كان لها أثر في تغيير الكثير من الأمور التي نعرفها اليوم ولا نعرف مصدرها.

## * سميرة خوري.. فصلت من التعليم بسبب آرائها السياسية *

سميرة خوري من مواليد الناصرة، تعلمت في مدارسها، وأنهت تعليمها في دار المعلمين في القدس وتخرجت عام ١٩٤٨ كمعلمة، وعملت في سلك التعليم حتى الخمسينات، اذ فصلت بسبب آرائها السياسية ومبادئها الاجتماعية... أول نشاطاتها كان اقامة حركة النساء الدمقراطيات أو «النهضة النسائية» في حينه.

زوجها المربي والقائد الشيوعي فؤاد خوري، والذي عاشت معه حياة مليئة بالنضال لمدة (١٧) عاما، حتى وفاته سنة ١٩٦٨، ومنذ ذلك الحين وهي تقود معركة الحياة الاجتماعية والسياسية بدعم ومساعدة اولادها: بكرها د. جابر خوري، مسؤول عن «كويات حوليم لينومي» في الناصرة، بنتها خولة، طبيبة نساء ومتزوجة من شاب روسي، اما آخر العنقود فهي نسرين وتعمل طبيبة نفسانية.

* اول مؤتمر لحركة النساء عام ١٩٥١ في حيفا *

تقول سميرة خوري: «في عام ١٩٨٣ انتخبت سكرتيرة عامة لحركة النساء الدمقراطيات، ومنذ ذلك الحين وانا اركز العمل في كل القرى والمدن.. وشاركت في الكثير من المؤتمرات الدولية منذ عام ١٩٥٤ ومؤتمرات تحت رعاية هيئة الامم المتحدة منها في برلين وكوبنهاغن وروسيا وبراغ ونيروبي والصين».

تضيف سميرة: «لا استطيع الفصل بين حياتي الخاصة وحياتي في الحركة النسائية والنشاط العام للمرأة والوضع السياسي الذي نعيش فيه.. في كل المجالات كنت مبادرة او مشاركة بشكل فعال، مظاهرات، اجتماعات حلقات نسائية. وفي القرى العربية يعرفونني جيدا، حيث كنت اطلب من الامهات النشيطات ان يشاركن بناتهن في جميع الفعاليات، حتى لو كن صغيرات.. واليوم تواصل هؤلاء البنات درب امهاتهن».

## □ نبذة عن تاريخ الحركة □

تقول سميرة خوري: «تأسست حركة النساء الدمقراطيات عام ١٩٥١ من حركتين نسائيتين، الاولى عربية باسم «النهضة النسائية» تأسست عام ١٩٤٨، والثانية يهودية باسم «جمعية النساء التقدميات»، وقد التقت هاتان الحركتان واتحدتا في العمل والتنسيق في نشاطهما لصالح الشعبين في البلاد.

في عام ١٩٥١ عقدنا مؤتمرا اعلن فيه عن اتحادهما في جمعية واحدة تحت اسم «جمعية النساء الدمقراطيات»، ومنذ ذلك الحين عملت الجمعية تحت شعار حقوق المرأة والسلام وحقوق الأطفال.

في عام ١٩٧٣ وبعد ان توسع عمل الجمعية وبدأت تزور في جميع المدن والقرى، اطلقنا عليها اسم حركة النساء الدمقراطيات.

حركة النساء الدمقراطيات عضو في اتحاد النساء الدمقراطي العالمي ومقره الآن في فرنسا.. ولاتحاد النساء ممثلة في هيئة الامم المتحدة. ولحركتنا دور كبير بين نساء العالم، اذ شاركنا في جميع المؤتمرات الدولية التي عقدها اتحاد النساء الدمقراطيات العالمي، والذي يضم (٢٠٠) مليون امرأة في جميع انحاء العالم».

## * [illegible] الحركة *

عن انجازات الحركة تقول سميرة خوري: «انها كثيرة جدا، ولا نستطيع ذكر جميعها في تقرير صحفي لكني سوف اذكر ما يلي:

* استطاعت الحركة رفع مستوى المرأة العربية بشكل جذري، اذ أقامت لها فروعا في (٧٣) قرية ومدينة عربية، وعملت على تثقيف النساء اجتماعيا وسياسيا، مقدمة الكثير من المحاضرات عن حقوق المرأة، العاملة والام، بالاضافة الى التثقيف العام ضد العنف، والتدريب المهني.

* افتتحت الحركة صفوفا لمحو الأمية.

* اقمنا مشاغل صغيرة داخل القرى العربية لتوفير اماكن عمل للنساء من جميع الأجيال، ولكن بعد دخول المصانع الكبيرة تم اقفال هذه المشاغل لقلة الموارد والميزانيات.

* أقمنا حضانات وروضات في الوسط العربي، منها ثلاث روضات مشتركة عربية-يهودية في حيفا وبئر السبع وعكا. واصبح عدد الروضات الآن (٤٧)، واصبح لجميعها جمعية عثمانية مسجلة تحتضنها وهي «اتحاد روضات الأمل».

* أقمنا حركة «نساء ضد العنف» واستمرت في عملها كجمعية منفردة ولها (٦) ملاجئ وبيوت للفتيات كمرحلة انتقالية الى الحياة الخارجية، بالاضافة الى خط دافئ للنساء المضروبات والمغتصبات.

* اقمنا جمعية خاصة للأرامل والمعيلات الوحيدات.

* منذ الخمسينات ونحن نحتفل بيوم الطفل العالمي والنشر عن أهمية حقوق الطفل، وكنا أول من نشر ميثاق الطفل العالمي، وبعدها ذهبنا الى السلطات المحلية ووزارة المعارف والكنيست لاقامة يوم خاص للطفل، وها نحن نرى اليوم نتيجة الحاحنا، فلا تخلو قرية او مدينة من الاحتفالات والكرنفالات بهذه المناسبة.

* أقمنا مدرسة لمربيات الاطفال في الناصرة اواخر عام ١٩٧٩، ثم أقمنا مؤسسة حضانة الناصرة، ومركز الطفولة الذي يقوم باعداد مربيات قديرات للحضانات والروضات.

* الحركة طالبت وما زالت تطالب بفصل الدين عن الدولة وسن قانون مدني للزواج والطلاق.

* لنا اعمالنا في مجال السياسة والتثقيف من اجل السلام، اذ بادرنا لاقامة حركة السلام – جسر السلام التي تضم عضوات يهوديات وعربيات.. كن من المبادرات النشيطات في حركة «نساء بالسواد»، واشتراكنا اعطى استمرارية للنضال من أجل السلام.. نشطنا في توعية المرأة على ضرورة التعايش السلمي ومن اجل اقامة دولتين لشعبين.. تضامنا مع اخواتنا النساء الفلسطينيات وطالبنا باطلاق سراح السجينات، وايضا مع اخواتنا المناضلات في الجولان.

* من مظاهرة [illegible]



* بنات حركة النهضة النسائية كن أول عناصر نسائية ظهرت على خشبة المسرح. وأقمنا جوقة للانشاد، قدمنا من خلالها الاغاني الفلسطينية والشعبية والوطنية والفولكلورية، وكانت اسمها «جوقة الطليعة الناصرية» والتي اشتهرت وحققت ثورة اجتماعية في الوسط العربي.

* منذ الخمسينات وحتى ١٩٩٢ اصدرنا عدة مجلات نسائية منها «نشرتك» و«صوت المرأة» وغيرها.. لكن الامكانيات المادية لم تسمح باستمرارية صدور هذه المجلات، حيث كان العمل بها وتوزيعها بشكل مجاني.

## * نساء نشطن عام ١٩٥٠ *

تعود سميرة خوري بالذاكرة الى الوراء، وتذكر لنا اسماء بعض النساء اللواتي نشطن في عام ١٩٥٠ في بداية تأسيس الحركة وهن: نجلاء ابو راس (الطيبة)، ميسر طنوس (الناصرة) والاثنتان تعلمتا القراءة والكتابة والأعمال اليدوية في الحركة، ام سامي شريدي وام حسين حصري (ام الفحم)، نجيبة غطاس، سلوى موسى وابتهاج خوري (عكا)، هنا زريق، لولو صباغ، اوديت نمر، جورجيت بشارة، لبيبة ذيب، نهلة عبود، سلوى سروجي، ادلين عسل، ميلادة عبود، لطيفة شومر (الناصرة)، اولغا طوبي، ماجي كركبي، ندى حبيبي، وردة حبيب (حيفا)، وأخريات لا تسعفني الذاكرة لذكرهن».

اليكم أحاديث وذكريات بعض هؤلاء النساء:

## □ اوديت نمر: يوم [illegible] [illegible] □

اوديت نمر، من مواليد الناصرة عام ١٩٣٣، تقول: «بدأت عملي السياسي بعد النكبة مباشرة، تلك النكبة التي اثرت على كل ابناء جيلي، ورأيت عندها ان الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي يطرح الحل الصحيح ويعمل على منع هجرة ابناء شعبنا ويحثهم على استمرارية الكفاح والبقاء داخل بلادهم».

تعود اوديت الى الوراء سنوات عديدة وتتذكر: «النضال ضد الحكم العسكري اخذ من وقتنا الكثير، فقد شاركنا كنساء في كل المعارك ضد الحكم العسكري، وفي الأساس من اجل اسقاطه وتثبيت حق اصحاب هذا الوطن. وبسبب نشاط الحزب والشبيبة والتحالف مع العناصر التقدمية آنذاك، بقيت الأرض في ايدي اصحابها ومنعنا مصادرتها..».

تتابع اوديت: «في السنوات بين ٦٦ و٦٨ سافرت الى الاتحاد السوفييتي، ودرست العلوم السياسية، وفي بداية السبعينات بدأت اعمل في حركة النساء الدمقراطيات، وكان الهدف في الأساس رفع مستوى النساء وجذبهن للحياة السياسية عن طريق المحاضرات والرحلات للتعرف على معالم الوطن، وكانت هذه وسيلة لربطهن أكثر بالوطن وجعلهن يدافعن عنه بكل وسيلة».

تضيف اوديت: «كان لنا نصيب كبير في المساهمة باحياء الثامن من آذار ويوم الطفل العالمي، اللذين كانا غير معروفين في البلاد. عملنا على نشر هاتين المناسبتين، وكنا في هذين اليومين نزور الحضانات والروضات والمستشفيات ومصانع النسيج وغيرها لنعرف النساء على برنامج يوم المرأة.. ونحن اول من رفع شعار تحويل «يوم المرأة» الى يوم عطلة رسمية لكل العاملات. وأول بلدية قررت اعطاء هذا الحق لمواطناتها كانت بلدية الناصرة في عام ١٩٧٦ بعد انتصار الجبهة».

عن العمل السياسي تقول اوديت: «انه عمل شاق ويتطلب قوة وصمودا من المرأة، ففي بداية عملي السياسي كشابة صغيرة (١٨ عاما)، حاربت اهلي الذين منعوني من الخروج للاجتماعات، فاضربت عن الطعام، ونجحت بالتغلب على هذه المشكلة.. في عام ١٩٥٨ عندما منعتنا الحكومة من الاحتفال باول ايار، كنت مسؤولة عن الاشبال وكان على الشبيبة ان تبدأ المظاهرة.. المظاهرة بدأت فعلا ومن مختلف احياء الناصرة وصلنا الى ساحة العين، وهناك استقبلنا الجيش واستعمل كل وسائله الوحشية للتنكيل بالاطفال، فردد الاطفال هتافهم المعهود: «ما بنريد.. عن اراضينا ما بنحيد».. وكوني مركزة لهذا النشاط اعتقلت مع (٧) نساء أخريات وقدمت للمحاكمة، ولاني اصغر المعتقلات سنا، قرر الحاكم العسكري سجني لمدة شهر ودفع غرامة (٥٠) ليرة.. اعتقلت في سجن الجلمة ثم في «نفي ترتسا»، وفي السجن اقمت علاقات قوية مع السجينات اليهوديات، رغم نشر الاشاعات بانني عنصرية ضد اليهود.. ومن السجن تعلمت الكثير واصبحت مصقولة اكثر مما جعلني اصمد امام المعارك اللاحقة..

فور خروجي من السجن صادف ان النساء كن يبعن جريدة «الاتحاد» في الناصرة لان معظم الرجال كانوا في المعتقل، فما كان الا انني انخرطت معهن في بيع الجريدة، عندها ارتفع المبيع بـ (٥٠٪)، فالناس كانوا يرحبون بي ويشجعونني على ما قمت به.. شعرت حينها ان كل العادات والتقاليد ووسائل الارهاب تحطمت امام شعبنا..».

تنهي اوديت حديثها قائلة: «حتى هذا اليوم ما زلت أعمل مع باقي الرفيقات، وهدفنا الأساسي تنفيذ كل اتفاقيات السلام والعمل من أجل حرية شعبنا الفلسطيني واطلاق سراح السجناء، وايضا العمل على تحقيق المساواة للمرأة في كافة المجالات، وعدم المس بحقوق الأطفال».

* سميرة خوري *

* نجيبة غطاس *

* سلوى موسى *

* نظلة عطية *

* [illegible] جمال *

* عفيفة زين الدين *

* نجلاء سليمان ابو راس *

* ماري سمعان *

## □ عفيفة زين الدين: رأيت بأم عيني الرفيقات اليهوديات يختبئن في براميل الزبالة خوفا من الشرطة □

عفيفة زين الدين (ام عصام)، من مواليد ١٩٣٨، تقول: «بدأت نشاطي السياسي منذ عام ١٩٥٤ وتزوجت عام ١٩٥٦، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم اواصل عملي السياسي والاجتماعي، لانني اعيش واعمل من أجل مبادئي».

تنهدت ام عصام بحسرة وألم ومرارة وقالت: «ابن كنّا، وشو صار فينا»؟!

واضافت: «عندما بدأت نشاطي السياسي في الخمسينات والستينات، عملنا، كل النساء، بجد ونشاط، تعبنا ليلا ونهارا من أجل تحقيق حياة كريمة لنا ولاولادنا من بعدنا.. كنا نوزع المناشير في منتصف الليل لكل مناطق حيفا، وفي الساعة الثالثة صباحا كنا نوزع جريدة «الاتحاد» باشتراك جميع الرفيقات، كنا ندق كل باب وباب.. عملنا بنشاط من أجل تجنيد الأقارب والجيران للاشتراك في جريدة «الاتحاد» والانضمام الى صفوف الحزب وحركة النساء الدمقراطيات.. لم نكن نخاف من أحد، كان اعداؤنا يشتموننا اثناء توزيع المناشير والجريدة، لكننا كنا نواصل الطريق..

اذكر انه في احدى مظاهرات اول ايار، قامت الشرطة باعتقال بعض الاشبال الصغار، بعد ان حاولت تخليصهم ولكني لم أفلح، فذهبت معهم الى مركز الشرطة، حتى جاءتنا النجدة من اعضاء الحزب واخرجنا الاشبال بسلام.. كنت أرى بأم عيني الرفيقات اليهوديات يختبئن في براميل الزبالة خوفا من الشرطة اثناء توزيعهن للمناشير».

وعن يوم الثامن من آذار تقول عفيفة: «عشرات السنوات ونحن نقيم البازارات في نادي الاخوة، نحيك الصوف، نخيط الملابس ونصنع المأكولات.. بهذه المناسبة اقمنا أجمل البازارات وكنا نزور المريضات والمقعدات ونحتفل معهن في هذا اليوم».

تضيف عفيفة: «أكثر من كنت افتخر بهم في عملنا السياسي في حيفا، هم «الأشبال»، كان لدينا احلى شبيبة يهودية وعربية، واشبالنا شاركوا في جميع المظاهرات القطرية والمحلية.. ما أجمل الطبول عندما كانت تدق في الاول من ايار والمناسبات الاخرى وكم كان اللقاء جميلا بيننا.. كنا في كل يوم جمعة نعقد الاجتماعات والمحاضرات للأشبال، اولادي كانوا يأتون من المدرسة يتناولون طعام الغداء ويذهبون فورا الى نادي الشبيبة قبل دروسهم وقبل كل شيء.. اليوم ترى الاشبال في الشوارع.. لماذا لا يوجد من يجمعهم من جديد؟! قلائل الذين يذهبون اليوم الى الغابة الحمراء للاحتفال بالنصر على النازية.. لماذا؟ لماذا لا يقوم اعضاء الحزب بتوزيع الجريدة اليوم؟!».

عشرات الـ «لماذا» لدى عفيفة زين الدين، تقولها وتكاد الدموع تفر من عينيها لشدة الشوق والحنين لأيام النضال الجميلة!

## □ ماري سمعان: وزعت الجريدة سرا مع [illegible] وابن عمي! □

ماري سمعان، من مواليد فسوطة عام ١٩٤٢، تقول: «انضممت الى صفوف الحزب الشيوعي والى العمل السياسي بايحاء من اخي المرحوم سليم سمعان الذي كان عضوا في الحزب ومدرب الشبيبة في منطقة عكا وحيفا عام ١٩٦٠».

تضيف ماري «في فسوطة اثناء الحكم العسكري كنا انا وأخي وابن عمي وجيه سمعان نوزع جريدة «الاتحاد» سرا.. في البداية عارض والدي تصرفاتي كوني فتاة «فالاعداء كثار»، ولكني باسلوبي الخاص اقنعته بأهمية ما اقوم به.. ومع ان والدي لم يكونا عضوين في الحزب الا انهما في الانتخابات كانا يصوتان دائما «ق» (القائمة الشيوعية).. لقد آمنا بان الحزب يطالب بحقهما بالعيش بكرامة وبدون سلب اراضيهما وممتلكاتهما».

انتقلت العائلة للسكن في حيفا عام ١٩٥٩ – تقول ماري – ونشاطنا كحركة نسائية ازداد وانتشر، من حيث الاجتماعات والرحلات والمحاضرات السياسية بين الشبيبة والاعمال الاجتماعية والبلدية.. عملت كمحترفة في حركة النساء الدمقراطيات منذ عام ١٩٧٩ وانقطعت عن العمل قبل (٥) اعوام بسبب مرض الم بي وبسبب والدتي المريضة التي توفيت قبل ايام معدودة».

وعن عملها داخل الحركة تقول ماري: «اهم ما عزز ثقتي خلال نشاطنا السياسي، هو الترابط والعمل سوية بين الرفيقات اليهوديات والعربيات، فالصداقة والاخوة التي ربطت بيننا سياسيا واجتماعيا لم يكن لها مثيل، وحتى الآن ما زلنا على صلة وثيقة رغم ان بعض الرفيقات اليهوديات تجاوزن الـ (٩٠) عاما».

## □ نجلاء ابو راس: اخي اشترى عنزة لكي نستطيع تخبئة الجريدة داخل طعامها! □

نجلاء ابو راس (ام نضال) من مواليد الطيبة عام ١٩٣٥، تقول: «بدأت نشاطي السياسي قبل الزواج عام ١٩٥٢ فأخي عثمان ابو راس كان نشيطا سياسيا، وعن طريقه تعرفت على الحزب وجريدة «الاتحاد» التي كانت تصلنا بالقطار من حيفا الى تل ابيب سرا.. يومها اشترى أخي عنزة.. وبحجة هذه العنزة كنت اقوم كل يوم بقطع الحشائش واحضارها اليها، فاحمل اللجن على رأسي واذهب لالتقط الجريدة التي كانت تلقى سرا في البراري وأضعها في اللجن تحت الحشائش.. وكنا نقرأ الجريدة سرا للناس.. ان مقتل والدي في عام ١٩٤٨ على ايدي الجنود اليهود عندما كان ذاهبا ليطل على كرم العنب جعلنا نشعر بالاضطهاد والمرارة ومدى التنكيل الواقع على شعبنا الفلسطيني».

تضيف نجلاء: «في الخمسينات نشطنا سياسيا، انا واختي عبلة وأم جعفر (فاطمة عزام)، وصفية مصاروة وآمنة عزام وبدرية ابو راس وازواجنا جميعا كانوا اعضاء في الحزب الشيوعي، كما ان بعض الحاجّات كبيرات السن قدمن المساعدة والدعم المادي لنا حتى نواصل النضال، فمعظم اولادهن كانوا اعضاء في الحزب ايضا».

البوليس كان يداهم بيتنا في الليالي كثيرا، ليفتش عن المناشير وجريدة «الاتحاد» – تضيف نجلاء – وكنا متفقين على ان تنام والمناشير بجانبنا، وعندما كنا نسمع اي طرق على الباب كنا نخبئها في ملابسنا الداخلية، ومع كل دقة باب كان اخي عثمان يهرب لانه كان مطاردا دائما، وكنا نحن البنات نواصل العمل».

«منذ عام ١٩٥٣ بدأت الرفيقة سميرة خوري بالوصول الينا لعقد الاجتماعات وتشجيع النساء وحثهن على العمل.. تعلمنا آنذاك: «اننا فقراء في هذه الدنيا ولكننا سنكون حطبا للنار اذا لم نناضل من أجل حقنا.. عقدنا الاجتماعات في بيوتنا واقمنا دورة لمحو الأمية وصلت اليها ما بين (٧٠) الى (٨٠) امرأة».

تضيف نجلاء: «كونوني من بيت

محافظ وله سمعة طيبة، شجع الكثير من النساء على الخروج معنا للنضال فكنا اول من تظاهر في اول ايار في المثلث عام ١٩٥٥، وكنا ملزمات بحماية انفسنا من زعران «المعراخ» الذين هجموا علينا وعلى النادي وتصدينا لهم بقوة عزيمتنا التي نستمدها من ايماننا بمبدئنا».

## سلوى موسى: اثناء المحاكمة كنت اذهب لأرضع ابني كل ثلاث ساعات

سلوى موسى، من مواليد عكا عام ١٩٣١، تقول: «عام ٤٩/٥٠ بعد الاحتلال مباشرة كنت صبية (١٨ عاما)، وكنا ندرك ما يدور حولنا بفضل جريدة «الاتحاد».. اما عملنا السياسي كنساء فقد بدأ بشكل عفوي دون تنظيم، فرجالنا كانوا داخل المعتقل وبقينا نحن النساء لوحدنا.. عندها كان الحكم العسكري ينكل بابناء شعبنا بصورة فظيعة، فمن كان يخرج ليلا يطلقون عليه الرصاص، وكانوا يعتدون على النساء الجميلات.. وهكذا بدأت النساء العكيات العمل النضالي ضد الحكم العسكري ومن أجل اطلاق سراح رجالنا والعمل لتطوير بلدنا وحياتنا اليومية، فكنا نقدم العرائض الموقعة من أهل البلد.. ففي عكا القديمة بشكل خاص، لم يكن هناك كهرباء ولا مجار، والجرذان انتشرت في البلد، وأمور كثيرة كنا نحتاجها».

تضيف سلوى: «في الخمسينات، قررت دائرة المؤن الغاء توزيع الطحين وتوزيع رغيف أسود - مستدير (الفرنجي) بدلا منه لكل شخص، وكان الخبز وسخا وملينا بالحجارة وغير صالح للأكل، فخرجنا نحو (٥٠٠) امرأة من عكا بمظاهرة وكنا نهتف: «لا نريد خبزا نريد طحينا» و«اطلقوا سراح رجالنا».. والمنظمات للمظاهرة كن انا وجهينة غطاس وعريفة ابو ذبي/ صفدي، ونفيسة مباركي/ عجمي.. عندما هاجمنا البوليس وأخذ يضربنا، فهب الرجال الموجودون في القهوة لمساعدتنا.. وكانت مهمتنا الرئيسية هي عدم تمكين البوليس من اعتقالنا.. بعد المظاهرة عقدنا اجتماعا نسائيا وخرجنا - (٥٠) امرأة - الى مكتب دائرة المؤن لتقديم اعتراضنا مع تواقيع الأهالي. عندها قامت الدائرة بحيلة، اذ طلبوا ان يدخل وفد مصغر منا لتقديم الطلبات.. وفعلا دخلنا نحن الأربع منظمات المظاهرة فاستفردوا بنا واعتقلونا، وفي حينه دافع عنا المحامي حنا نقارة واستغرق التحقيق معنا منذ ساعات الصباح الباكر حتى الثانية ليلا، وكنت حاملا بابني البكر، وبعد سنة قدمت للمحاكمة وكنت نفساء، فاضطررت لمغادرة المحكمة كل ثلاث ساعات لاذهب وأرضع ابني، وفي حينه حكم علي بدفع (٥٠) ليرة والسجن عدة أشهر، وسنتين - حسن سلوك، وفي حينه قمنا بحملة جمع تبرعات من السوق وجمعنا مبلغا أكثر من المطلوب».

وفي النهاية تقول سلوى: «نشاطنا السياسي لم يتوقف حتى يومنا هذا، فما زلت نشيطة وفعالة في الحزب وحركة النساء الديمقراطيات والجبهة».

## جهينة ...: لم نترك قضية نسائية الا ولاحقناها

جهينة غطاس من مواليد قرية البعنة عام ١٩٣٥، تقول: «بعد النكبة هاجر اهلي من حيفا وسكنا في عكا والبعنة.. في ذلك الوقت اعتقل اخواي جمال ونديم موسى.. بدأت نشاطي السياسي متأثرة باخواي اللذين كانا عضوين في عصبة التحرر الوطني».

اذكر مرة - تقول جهينة - انه لم يبق في قرية البعنة رجل واحد، كلهم كانوا معتقلين في سجون الاحتلال وبعد (٦) اشهر اطلق سراحهم، فبدأنا بالتحضير لاستقبالهم.. جهزنا المسرحيات والتمثيليات والأغاني الوطنية، واقمنا مزادا علنيا لجمع التبرعات ودعونا الاهالي لاستقبال السجناء المحررين.. ومن هنا بدأنا العمل المنظم لتشكيل وفود تطالب بأمور عديدة لأهل البلد.. اما في عكا، فأذكر انه كانت هناك عادة تسمى «يوم الاستقبال»، فكل امرأة تعلن عن يوم استقبال، وهو اليوم المسموح فيه بالزيارات الاجتماعية عند هذه المرأة.. وكانت نساء الحي يجتمعن مرة في الاسبوع عند واحدة منهن.. ورغم صغر سننا الا اننا ذهبنا الى ايام الاستقبال هذه وكانت النساء يستمعن الينا بعد أن تحول الجلسة بشكل تلقائي الى اجتماع سياسي».

«بعدها اصبح لنا نشاطنا المميز في الشوارع والاحياء، وكنا نتعرض للاعتداءات الجسدية احيانا، فكانت لنا حماية خاصة من رجالنا..

كنا نزور القرى المجاورة للالتقاء بالنساء ولتعريفهن على الحزب والحركة والنشاطات التي نقوم بها، وعن مطالب النساء، ولم يكن من السهل علينا كفتيات، السفر من بلد الى آخر، ولم يكن لنا الحق في التعليم، فالتعليم اذا أمكن فهو للذكور فقط، فعملنا على تنظيم دورات لمحو الأمية، ولم نترك قضية نسائية الا ولاحقناها، وشجعنا الفتيات على النزول الى العمل لان معاشها يساعد في تحررها».

تضيف جهينة: «في سنوات الخمسين والستين عملنا بكد وبصورة تطوعية، الى ان اصبح هناك متخصصات للبلات مقابل أجر بسيط لكي يستطعن التفرغ وتكملة المشوار.. انا عضو في الحزب منذ ٤٩ عاما، واليوم أشعر انه لا يوجد حماس لتكملة الدور بشكل نشيط، ولكي تمشي حركة النساء والمنظمة على اقدامها بشكل صلب، هناك ضرورة لانهاء دورها، وان يكون التوجه للجيل الجديد ايضا، فهناك ضعف ناتج عن التساؤلات التي يطرحها الجيل الجديد دون ايجاد الاجابة لذلك يتم التوجه لتنظيمات اخرى.. اشعر بانه لا يوجد من يكمل الطريق الصحيح.. حركتنا حققت المآثر في دورها الذهبي، فأين انت اليوم!! وعلى شرف الثامن من آذار يجب ان تكون الاجابة على هذا السؤال».

## يسرى جمال: كنت ادعي انني فرنسية لكي لا يعتقلوني، واعود ... اولادي!

يسرى جمال، من مواليد الناصرة عام ١٩٢٢، تقول: «بدأت العمل في «النهضة النسائية» منذ الخمسينات.. وفي صغري كنت اشتري اقلامي ودفاتري من مكتبة فؤاد نصار وذهبت اليه مرة وكنت ابنة (١٢) عاما، وقد اعجب بقوة شخصيتي واعطاني كتابا اسمه البولشفيك، وبدأ يعرفني على الحزب ويحثني على الانضمام..

وفي جيل (١٨) عاما، تزوجت وانتقلت الى حيفا وانضممت الى الحزب عن طريق الرفيقين سلمى وأنيس لاذقاني».

تضيف يسرى: «في سنوات الخمسين كنت ابيع الجريدة في حيفا وكنا نبيع اسبوعيا ما بين (٥٠ - ٧٠) جريدة، وصادفنا الكثير من الاعتداءات علينا وعلى الجريدة والمطبعة وغيرها.. فاجتماعاتنا السياسية كانت عند الأهالي وخلايا الحزب كانت موجودة في البيوت، وانا كنت منظمة للخلية الموجودة في شارع «الجبل» والمسؤول عنها جوزيف عبدو وزاهي كركبي.

اعتقلت في الـ ١٩٥١ عندما ركبت الباص ولم يكن معي هوية وخرجت بكفالة من المرحومين شفيق طوبي وناصيف نقارة».

في المظاهرات كانوا يهجمون علينا ويضربوننا، والشرطة كانت تحمي المعتدين، وكانوا يعتقلون الكثيرين منا، لكن في كل مظاهرة كانت تحدث فيها اعتقالات كنت ادعي بأنني لا اتكلم العربية واكلمهم باللغة الفرنسية، وكانت هذه الحيلة تجعلني ارجع مساء الى اولادي، واحيانا اضللهم حتى لا يعرفوا لأي طريق هرب المتظاهرون».

## نبيهة مرقس: ...

نبيهة جهيب دلة - مرقس، مسؤولة منطقة عكا في الحزب وعضو مركز «نعمات»، وهي من مواليد عام ١٩٣٨، تقول: «الثامن من آذار هو عيد كل النساء ويوحدهن بدون تمييز، وهو يختلف عن عيد الام وله اهدافه ومغزاه». وتتذكر: «على شرف يوم الارض عام ٦٧ اقمنا فرقة دبكة، وذهبنا لنحتفل بيوم المرأة في الناصرة، لكن الشرطة منعتنا وتحول الاحتفال الى مظاهرة نسائية حاشدة جلبت اليها جماهير اهل الناصرة، وأذكر ان المرحوم عبد الناصر تكلم في احد خطاباته عن مظاهرة «نساء الجليل».

وتضيف: «ولقد عملت ورفيقاتي عشرات السنين في ظروف صعبة جدا





* مظاهرة نسائية في وادي النسناس في سنوات الخمسين *

وفي فترة لم نحتاف فيها على لقمة العيش. وفي فترة الحكم العسكري لم يكن التحرك سهلا، فلو اردنا حرث الأرض كان علينا اخذ تصريح من الحاكم العسكري، ولأخذ التصريح يجب الانتظار ساعات طويلة، وكانوا يعتقلون رجالنا ليشلوا حركتنا».

وتتابع: «خلال عملنا السياسي كنا نوزع الورود على العاملات في يوم المرأة، وكذلك المناشير التي تلقي الضوء على حقوقهن. وكان اصحاب العمل يعترضون طريقنا، ولكننا لم نرضخ ووصلنا الى جميع العاملات». وتتنهد قائلة: «هذا كان في ايام زمان.. لكن انظري الى بنت اليوم فهي غالبا لا يهمها الوضع السياسي والاجتماعي».

وتستذكر المضايقات البوليسية التي تعرضن لها في المظاهرات، فقد اعتقلت عدة مرات للتحقيق. فقد كان البوليس يتهمنا دائما بالتجمع غير القانوني. فتجمع أكثر من ثلاث نساء معا كانوا يعتبرونه غير قانوني، ورغم اننا كنا نتفرق الى مجموعات تتكون كل منها من ثلاث نساء، وكانت كل مجموعة تنكر اي علاقة لها مع المجموعة الاخرى الا ان الشرطة كانت تعتقلنا».

وتتحدث عن نشاطها الحالي فتقول: «أقمنا مع مجموعة من النساء اليهوديات جمعية للدفاع عن العاملة مركزها في هرتسليا وانا العربية الوحيدة فيها. ومن النشاطات الاخرى تنظيم اللقاءات مع الشعب الفلسطيني وقيادته في المناطق المحتلة والمحررة، بالاضافة الى محاضرات طبية في البلاد ودورات خياطة واخرى لمحو الأمية».

## ... لم يتوقف ... اليوم

نظلة عطية من مواليد عام ١٩٢٥ تقول: «تعرفت على العمل السياسي خلال عملي في «الرفينري» عام ١٩٤٨، اذ كنت اعمل للانكليز. ويوم مذبحة الرفينري اطلقوا القنابل على العرب وجرح الكثيرون ودوى الصراخ في المنطقة، وبدأنا ننقل الجرحى ثم القتلى الى مستشفى «رمبام». وهذه الحادثة فتحت عيني على بشاعة القتل والحروب».

وتتابع: «في عام ١٩٥٠ انضممت الى الحزب الشيوعي. واذكر انني كنت اشتري نسخا من جريدة «الاتحاد» على حسابي الشخصي وارسلها الى أهل بلدي في لسرطة، فقد أردت ايصال فكر الجريدة اليهم، وكنت أحث النساء على الخروج الى العمل والنضال. وعملنا في حيفا على لم شمل العائلات وارجاع اللاجئين، وكنا نقيم الحفلات لاستقبالهم في كنيسة مار الياس في الخمسينات. اما انا فلم استطع لم شمل اختي التي هربت الى لبنان».

وتضيف بألم وتأثر: «حاولت ان التقي بها بالسفر الى لبنان، ولكن البوليس كان في انتظاري على الحدود وتم اعتقالي لمدة اربعة ايام في عكا».

وتضيف: «ونشاطنا لم يتوقف حتى اليوم، نناضل ضد الاحتلال ونقيم المهرجانات والمسيرات العربية - اليهودية، ونعمل من أجل المساواة التامة في مجتمعنا. وأهم ما يميزنا ان عملنا ليس فئويا، ونعمل معا رجالا ونساء».

□□□□

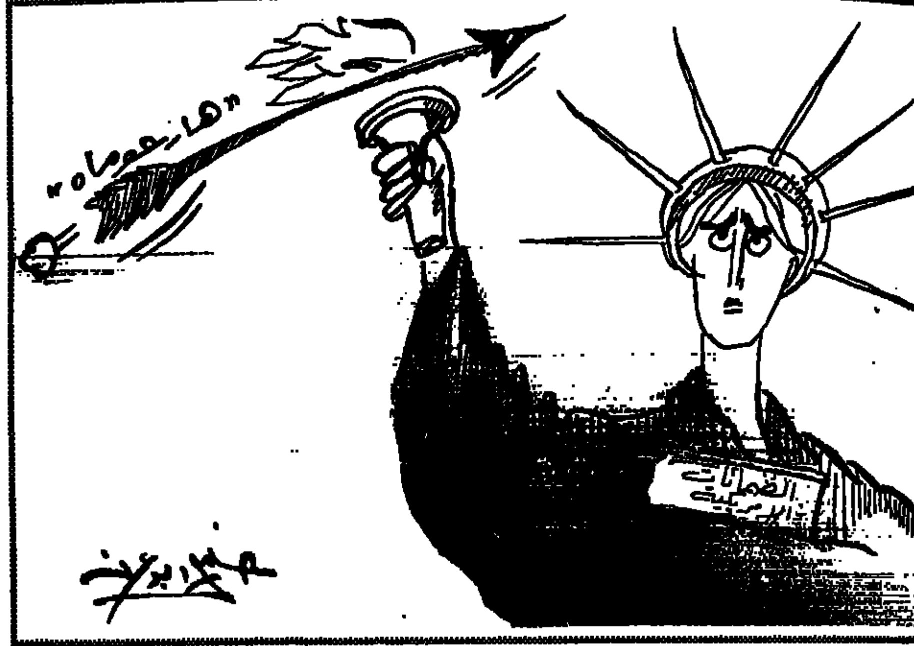
قائمة هؤلاء النساء طويلة، وذكرياتهن لا تتسع لها الأوراق زاخرة بالنشاط والنضال. لتحية لهن في يوم المرأة العالمي، تحية لهؤلاء اللواتي ناضلن يدا بيد مع الرجال المناضلين حتى وصلنا الى هذه الأيام.

لكن هذه الأيام بحاجة الى نضال أكثر..

لتحية للجيل الجديد..

ولتستمر المسيرة!!






■ سلمان ناطور ■



# رجال في النهر

## لم يترك لهم الاحتلال ممرا آخر الى لقمة العيش، فقادهم الى موتهم في النهر

لم يكن بوسع احد ان يسأل احد عشر شابا من قرية سيريس: «لماذا لم تدقوا على جدران الخزان؟» كما تنتهي رواية غسان كنفاني «رجال في الشمس». لقد جرفهم التيار، وحتى لو انهم دقوا على الجدران وصرخوا واستغاثوا، ولا بد انهم فعلوا، فان صرخاتهم قد ابتلعها الفيضان وهدير الماء.

سيريس قرية صغيرة تقع قرب جنين. الدموع التي ذرفتها في ذلك الاسبوع الماطر لا تقل عن المياه التي اغرقت احد عشر كادحا من ابنائها، كانوا في طريقهم الى لقمة العيش، ولم يكن امامهم الا ان يعبروا الجسر والجدول والفيضان لان الجريمة لم تترك لهم ممرا آخر، جريمة الاحتلال الرابض على صدورهم منذ رأت عيونهم النور، ان كان هناك نور في ظل الاحتلال.

جميعهم في العشرينات من اعمارهم، لكل منهم اسم، ولكل منهم اب وام وعائلة. انهم ليسوا مجرد رقم يضاف الى الاحصاءات الرسمية وشبه الرسمية، وهذا ليس مجرد موت عادي يدخل في حسابات «القضاء والقدر والاجل المحتوم»، انه مأساة تجسد عمق المعاناة الفلسطينية، فمن يعرف بماذا كان يحلم هؤلاء وهم في طريقهم الى النهر؟ ربما كانوا يحلمون ببيت وزوجة واولاد، بهدية لطفل بعد يوم عمل مضني في سوق بيتح تيكفا، مكان العمل. ربما كانت احلامهم طفولية صغيرة لان همهم في طريقهم الى اسباب الحياة هو الهم الصغير، الفردي، الذاتي الخالي من العبء الجماعي الثقيل.

لم يترك لهم الاحتلال ممرا آخر الى لقمة العيش. الطرق الاخرى كانت ميسرة، لكن ليس لهم بل للمستوطنين الذين نهبوا اراضيهم والقوا بهم الى سوق العمل العبودي. شعب بأسره يخضع لحصار قاتل منذ اكثر من سنة. اغلقوا عليه جميع المنافذ والطرق. شعب باسره يقبع منذ ثلاثين عاما تحت الاحكام العسكرية التي تخاطبه بلغة الدم والحديد لكي ييأس وينزح عن وطنه، وقد حولت حياته الى جحيم ليس فيه منفذ الى الحياة سوى التسلل، وان لم تلتهمهم الرصاصات فالنهر الجارف يتحول الى عميل قاتل. هذا ليس قضاء وقدرا، فما كان هؤلاء الاحد عشر كوكبا في مغامرة صبيانية ولا في رحلة صيد ولا ذهبوا ليلعبوا مع النهر وما اختاروا موتهم. لقد اخذوا الى موتهم عنوة لانه لم يكن امامهم طريق آخر. لم يترك لهم الاحتلال ممرا الى لقمة العيش سوى النهر. فمن هو المسؤول عن موتهم؟

«رجال في النهر» هي امتداد لـ«رجال في الشمس» التي كان كتبها غسان كنفاني قبل اكثر من ثلاثين عاما، والعنصر الاكثر مأساوية بين الروايتين هو ان الاولى هي رواية ادبية والثانية هي وليدة الواقع بكل تفاصيلها، هي الواقع بذاته دون ان يسمح للخيال بالتدخل، ولا للمؤلف بان ينسج حولها الحكايات الصغيرة. والبعد المأساوي الآخر هو ان ابناء سيريس حملوا الى موتهم في وطنهم، الوطن الذي يجب ان يعني، فيما يعنيه، مرتعا للاحلام الجميلة

(البقية على ص ١٦)

● يحيى يخلف ●

# ثمة ما يستحق التأمل

□ في الفترة ما بين ٢٦-٢٨ شباط الماضي، انعقد المؤتمر العام العاشر لوزراء الثقافة العرب في العاصمة التونسية، وقد اختيرت تونس بقرار من منظمة اليونسكو لتكون عاصمة ثقافية عربية لعام ٩٧.

وعلاقة فلسطين بتونس تشبه علاقة المطر بالشعر، وعلاقة النورس بالبحر، وعلاقة اغصان الشجر بالكلوروفيل، فالشعب التونسي الذي احتضن منظمة التحرير الفلسطينية بعد الخروج من لبنان عام ٨٢ يستحق المحبة والاحترام والتقدير، وله من الوفاء والبقاء على العهد.

وفي جو عربي دافئ جرت اعمال المؤتمر العاشر لوزراء الثقافة دون ان تعترض الخلافات العربية طريقه، فكان واحدا من المؤتمرات القليلة التي ذقنا بها حلاوة الانسجام، وقد انشد المؤتمر بشكل واضح للاحداث التي تجري في القدس، ومحاولة السلطات الاسرائيلية اقامة مستوطنة على جبل ابو غنيم.. كانت فلسطين حاضرة في كلمات الوزراء، وفي مناقشاتهم، وفي توصياتهم وقراراتهم، وحضور فلسطين في مؤتمر يعقد في تونس له اهمية خاصة، لان فلسطين في حياة الشعب التونسي شأن داخلي، وقضية داخلية.

وقد قيل لي ان ممثل مكتب العلاقات الاسرائيلية في تونس، والذي تمت الموافقة على اقامته بعد اتفاقيات اوسلو، يجد نفسه وحيدا ومعزولا في غرفة من غرف فندق هيلتون بعد ان فشل في استئجار مكتب له، لان اهالي تونس لا يرغبون في التعامل مع الاسرائيليين الذين يواصلون سياسة الاحتلال والمصادرة وتهويد القدس وتعطيل الاتفاقيات.

وقد قيل لي ايضا ان الوزراء والمسؤولين عن صنع القرار في

(البقية على ص ١٦)

● محمد حمزة غنايم ●

# اكاذيب وحقائق في «معركة الجبل»



□ كلما مر الوقت اتضحت معالم «المعركة على الجبل»، وكبر حجم التضليل والمراوغة الاسرائيلية الرسمية في مسألة الاستيطان في القدس، ليصير «مشهورها» الصمت حيال سيل الانباء المتلاحقة التي يروج لها الاعلام الاسرائيلي عن وجود اتفاق مزعوم بين «بيبي» نتنياهو والرئيس ياسر عرفات حول العلاقة بين حجم الانسحاب التالي في الاراضي المحتلة، وحجم الهدوء المطلوب حتى يمر الاستيطان في هار حوماه بسلام!

كيف؟ ومن المستفيد من هذه البلبلة المقصودة، التي يراد بها الانتقاص من حجم المعارضة الفلسطينية للمشروع الاستيطاني الصهيوني في القدس العربية المحتلة، وتصويرها بمستوى «المساومة» بين صاحب الحق، ولص الارض الذي يسرقها علانية وفي وضح النهار؟

بالنسبة للفلسطينيين، فانهم يقولون موقفهم الواضح والصريح يوميا، على لسان «الصغير والكبير»، بأنهم يعتبرون سرقة «الجبل» منهم اعلان حرب على العملية السياسية السلمية كلها. فهل سيظل هناك معنى لمواصلة التفاوض في ظل التهديد بسرقة المزيد من اراضي الدولة الفلسطينية؟

الاجابة تدركها اسرائيل الرسمية وغير الرسمية ايضا، ويعرفها اصحاب الوظائف العليا في الدولة، بمختلف المستويات - السياسية والعسكرية والامنية. ولكن المشكلة ان قسما كبيرا منهم يعاني من فائض في «الهول المزمنة» للمشاركة في صنع الصدام الكبير بين الشعب الفلسطيني والسلطات الاسرائيلية، تحقيقا لنبوءة ومخططات الحاقدين، اعداء العملية السياسية المحاصرة والمستهدفة بين الشعبين.

لكنه في الراهن المتقلب على الساحة السياسية الاسرائيلية، فان طبيعة التحالفات السياسية «المستحيلة» التي تشهدها وتتحكم بها تخلق مثل هذه الضبابية المقصودة، التي تجعل الموقف العام بحاجة الى اكثر من توضيح، وسط هذه البلبلة الحاصلة، لكي نعرف: من يقف مع الاستيطان في «جبل ابو غنيم»، ومن يقف ضده؟

في التحضير لمعركة الجبل، جانبان: فلسطيني واسرائيلي. قال الطرف الفلسطيني كلمته منذ اللحظة الاولى التي اتخذ فيها «مجلس بيبي المصغر» قراره الخطير باعتلاء ظهر «الجبل»، وان كانت بلدوزراته لا تزال بانتظار التعليمات بأن تفعل ذلك. وفي الطرف الاسرائيلي تقف «قوة ١٧» التي دفعت الى اتخاذ هذا القرار الاستيطاني، ويعبر عن موقفها عدد من اقطاب اليمين الاستيطاني، وبالتناوب، عندما يتساءلون، في اعقاب هذه البلبلة المقصودة: «وماذا لو انجزنا البناء في الجبل؟ هل يسرى اننا ننسحب من السهل، ونسرع لتفاق اوسلو؟»

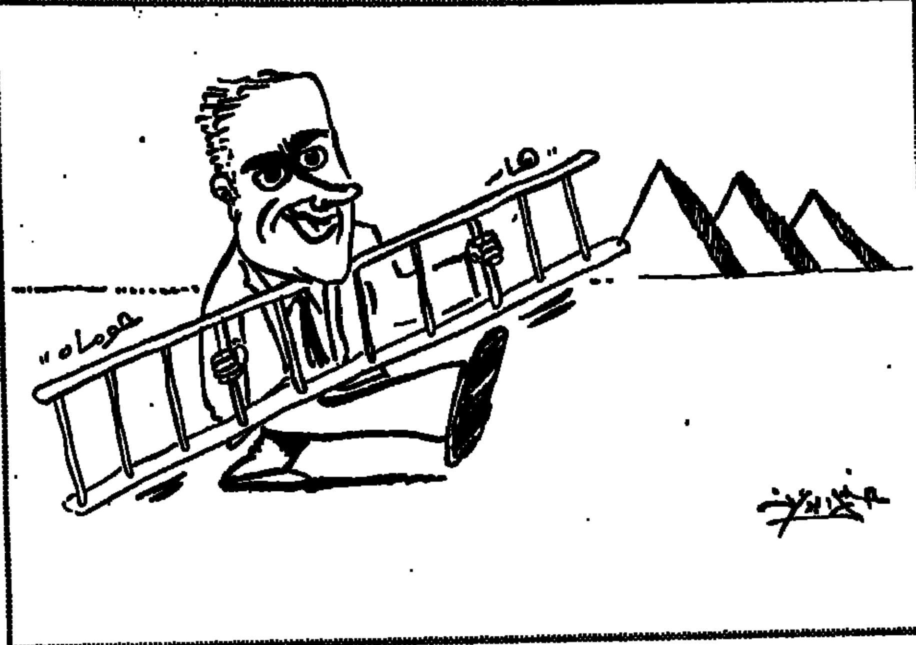
هذا من الناحية «التكتيكية»، اما على الصعيد «المعنوي»، فان المتحدثين باسم «جبهة ارض اسرائيل» الاستيطانية المتبلورة الى جانب «بيبي» وفي داخل ائتلافه الحكومي، يروجون للصدام القادم ويزيد من التشكيك بامكانية التوصل الى اية صيغة «للتبادلية» في موضوع «الجبل»، بتزامن اثارتها ومطالبة الفلسطينيين بالالتزام بها مع اختيار «النبضة الاولى» الذي ستقرر حكومة اسرائيل بشأنه هذا الاسبوع، ليصير الوضع «المثالي» لـ «بيبي» وللنواب الذين يفرضون حوله اطواقهم اليمينية، هو تنفيذ القرار بالبناء، حتى لو كان ثمن ذلك فتح جبهات صدام دامية مع الفلسطينيين، لعلهم بحاجة اليها حتى تتحقق نظرياتهم العنصرية الحاقدة تجاه احتمالات التوصل الى تسوية سياسية معهم، في ظل اتفاقيات اوسلو، وما تلاها من اتفاقيات مرحلية متبادلة، بعضها تم في عهد الحكومة الاسرائيلية اليمينية الجديدة.

هكذا تتضح حقيقة المؤامرة الكامنة في اثارة موضوع الاستيطان في «الجبل» الآن بالذات، لتصير الغاية من الربط بين القرار و«النبضة الاولى» تأجيل الانسحاب التالي من الاراضي الفلسطينية، بموجب بروتوكولات الخليل. وذلك تحت شعار «التبادلية»، التي تحولت هذه الايام الى سلعة مطلوبة لدى اقطاب اليمين المتطرف.

كذلك فان البناء الاستيطاني المخطط له في القدس لا يتم لأسباب «قومية»، بل ناجم عن الضائقة السياسية التي تمر بها حكومة «بيبي»، و«جماعة بيبي» بالذات. كل واحد وسببه الذي يحاول اشاعته. وقد جاء قرار الاستيطان في القدس نتيجة تحالف بين فئتين: اولئك الذين هم غير معنيين بطبيعة الحال بجوهر المفاوضات ومواصلة العملية السياسية مع الشعب الفلسطيني، ويريدون تقويضها، ومثلهم اليوم وزراء «المفدال» وبرأسهم الوزير يتسحاق ليفي. وهناك اشخاص لعلهم رغبوا بصرف الانظار عن قضية تقلقهم وقد تطيح برؤوسهم، يقشعب تحقيق الشرطة اليومي فيها، وليس من الواضح الى اين ستمضي، او ماذا ستحمل الى الخريطة السياسية الاسرائيلية من تغييرات؟

وعندما يتحدث اليمين الاسرائيلي عن «التبادلية» في اعقاب اتفاق الخليل، ويتوقف عند بعض القضايا والتفاصيل الصغيرة التي يقول انها يجب ان تسبق «النبضة» القادمة، ويقول ايضا ان الاستيطان في القدس يقع خارج هذه «التبادلية»، فهو انما يقوم بذر الرماد في العيون، ويسعى لتوفير «ذريعة حقيقية» للتهرب من تنفيذ استحقاق الانسحاب الجديد. ذلك ان قرار البناء في «هار حوماه» ليس جديدا، فلقد كان موجودا من ايام حكومة «العمل» السابقة، والجديد هو ان القرار تأجل من عهد رابين

(البقية على ص ١٦)







■ محمود ابو شنب ■

# يبكون القدس ويرحبون بنتنياهو!!

● بعد تفكير عميق أعدتُ التفكير فيه، توصلت الى نتيجة مدهشة، اعدتُ تقليبها ظهرا لبطن فلم تتغير النتيجة وهي، انني مخطئ. وان حكمي على الأحداث والناس، لم يكن عن ترو وتمعن فكري، بل كان يصدر اعتباطا عن عاطفة وعن مزاج ابن ساعته، بعيدا عن الحكمة والصواب، ولهذا رأيت انني كنت مخطئا في كل شيء، وان الناس، كل الناس، كانوا محقين. انا الغلط والناس الصح، ولذا قررت، من الآن فصاعدا، ان اعمل بحكمتنا الشعبية: «اذا جُنَّ الناس، فان عقلك لن ينفعك!!» ولنبدأ الحكاية..

رئيس حكومتنا، السيد بنيامين نتنياهو.. الذي لا يمشي على الأرض، قرر، سواء بضغط من اليمين المتطرف من طينته، او بغير ذلك، البناء على جبل ابو غنيم، وليس فقط، بل عاد وردد كأسطوانة مشروخة، وللمرة التي لا حصر لها، ان القدس «كلها» «شيلانو».

لقد غضب المتطرفون في «شركته» الحكومية، واوشكوا على التمرد وشق عصا «الشركة»، لأنه لم يقرر البناء فورا على جبل ابو غنيم، لأنه في القدس العربية، ولأنه يفصل بين الأحياء العربية، ولأنه عبارة عن سور يفصل بيت لحم عن التواصل الدمغرافي مع القدس العربية.

غضب المتطرفون، ارغوا وازبدوا وانذروا لأن نتنياهو لم يقرر البناء، فلما قرر، ارغوا وازبدوا وانذروا لأنه لم يصفِّ المؤسسات الفلسطينية في القدس. فاصدر امره اليوم، (ظهر الاربعاء)، وقبل سفره الى مصر، باغلاق اربع مؤسسات فلسطينية.. وغضب المتطرفون فارغوا وازبدوا وانذروا لأن نتنياهو لم يسحب هوير بضعة آلاف من هويات الفلسطينيين المقدسيين، ولم يشق الا بضعة شوارع، اذ في رأيهم لا تكفي الأولى لتهويد القدس العربية، ولا تكفي الثانية لتقطيع امعاء السلطة الفلسطينية.

واستمر المتطرفون في العويل ومصادرة الأراضي الفلسطينية وتوسيع المستوطنات ودموعهم تنهمر على عرض او طول وجوههم مهددين متوعدين نتنياهو بأنه اذا لم يوف بما تعهد به. فالويل له بالثبور ولحكومته بعظائم الأمور.

لدى اعلان نتنياهو البناء في جبل ابو غنيم، غضب الملوك والرؤساء العرب غضبة مضرية، وثاروا ثورة حميرية، فنددوا واستنكروا وحذروا وبكوا مصير القدس والمقدسات. ولشدة غضبهم وانزعاجهم قام الملك بدعوة نتنياهو لزيارته في قصره العامر في عمان، وتحادثا، وعقدا بعد المحادثة مؤتمرا صحفيا، نشهد الله ان الملك لم يخش فيه لومة لائم، فقالها مثل طلقة المدفع: البناء على جبل ابو غنيم يعرقل المسيرة السلمية!! وكفى الله الملك شر القتال.

وتنادى الملوك والرؤساء العرب، واتفقوا، بعد ان اشبعوا الدنيا تنديدا واستنكارا، على عقد اجتماع للجامعة العربية، ولجنة القدس، ولا ادري اية هيئة اخرى، ولكن العصفور لكل هذا يجري على قدم و.. وربما على ساق مكسورة، لأنه، حتى كتابة هذه السطور لم تعقد سوى حلقات يتسابق فيها الناعون واللاطمون على الخدود والنائحون على القدس، مع اطنان من التنديد والتحذير والاستنكار.

وانبرى الرئيس المصري، اسوة بالملك الاردني، ليدعو نتنياهو الى جلسة على ضفاف النيل، اراد ان تكون البساط الأحمر يُفرش له في رحلته الوشنطية الى واشنطن، ثم يصرح انه سيحاول اقناع نتنياهو بالعدول عن البناء في جبل ابو غنيم، وبرد نتنياهو من جهته بأنه سيقول لمبارك انه سوف يبني في جبل ابو غنيم وفي اي مكان من القدس كلها، لأنها — القدس — تحت السيادة الاسرائيلية.

ومع ذلك، لم تبلغ دعوة نتنياهو الى عمان، ولم تبلغ دعوته الى القاهرة، والملوك والرؤساء العرب «يواصلون الجهاد» من اجل القدس والمقدسات حتى آخر حجر في سور القدس، والحسن الثاني، خيال الحصان، يجول ويصول ويضرب طواحين الهواء بسيف يماني عتيق.. «ويا تعس هاتيك الغمود».. وعلى ذكر اليمن، فان علي عبد الله الصالح، اطال الله في عمره، وبعد ان ذرف الدموع على القدس، وقام بواجبه مثل انداده، فاستنكر وحذر.. قام وعاقبة اسرائيل بتمهيد الطريق لاقامة علاقات معها، واعدا بالسماح لما تبقى من يهود اليمن بالهجرة الى اسرائيل.. ربما ليسكنوا في الشقق التي سيقوم نتنياهو ببنائها على جبل ابو غنيم..

الزعماء العرب يبكون القدس ويرحبون بنتنياهو.. و «مَنْ يهُن يسهل الهوان عليه..»

ولتخليص ذممهم توجه الزعماء العرب الى مجلس الأمن، الذي كان اتخذ بالأمس فقط، قرارا بتجديد العقوبات على العراق «الشقيق» لمدة شهرين آخرين. وتعين الجلسة لبحث حكاية القدس، وتطلب مادلين تأجيلها ليوم آخر، وفي صبيحة الاربعاء، قبيل انعقاد المجلس، تعلن «صديقتنا» امريكا انها ستستخدم حق النقض ضد اي قرار يدين اسرائيل.

وفي اثناء زيارة عرفات للبيت

(البقية على ص ١٦)

■ د. احمد سعد ■

# هل يمكنهم حشر العالم في الزاوية؟

● من يتتبع تطور الاحداث خلال الشهرين الأخيرين، وخاصة بعد توقيع اتفاق الانسحاب من الخليل، يلاحظ ان حكومة المغامرة اليمينية تنتهج تكتيكا جديدا في اطار سياسة العصا والجزرة، مع الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه المشروعة. تكتيك مضمونه التكيف مع الواقع الدولي والفلسطيني والعربي الجديد وذلك من خلال التأكيد، لفظيا واعلاميا، انها ملتزمة باتفاقات اوسلو، ولكن واقعيا على ارض الممارسة التركيز على حرمان جسد الشعب الفلسطيني من رأسه وقلبه، من عاصمته العتيدة القدس الشرقية ومن حقه الشرعي في السيادة عليها. فنجاح مخطط تهويد القدس وضواحيها يعني من حيث المضمون والابعاد نسف ثابتة اساسية من ثوابت حق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة العتيدة، وبناء القواعد الاساسية لاطار الحل الثابت الي ترسمه حكومة اليمين والذي لا يتعدى حدود الحكم الذاتي المربوط بخيوط التبعية لاسرائيل.

ولهذا، ليس صدفة ان تركز حكومة نتنياهو على تسريع وتيرة تهويد القدس الشرقية في وقت يطرح على الجدول الزمني تنفيذ المرحلة الأولى من الانسحاب من القرى الفلسطينية ونقل السيادة الى السلطة الفلسطينية، وفي وقت يقترب موعد بدء التفاوض حول الحل الثابت ومواضيعه الاربعة الاساسية — قضية القدس، واللاجئين والاستيطان وحدود السيادة والدولة الفلسطينية.

فالموقف الاسرائيلي يتمحور في مجال تضليل الرأي العام العالمي والعربي والاسرائيلي وحتى الفلسطيني انه لن يكون ابدا اي تنازل اسرائيلي عن القدس للفلسطينيين، ولهذا فليتقبل الفلسطينيون والرأي العام في كل مكان، ان الخيارات المطروحة للتقدم في العملية السلمية وعلى طاولة التفاوض هي مدى «ما تتنازل» عنه اسرائيل للفلسطينيين خارج الحدود التي يرسمها الاحتلال للقدس. ومن هذا المنطلق تنتشر في الأفق محاولة حكومة نتنياهو الابتزاز من الطرف الفلسطيني بواسطة ربط الانسحاب الاسرائيلي في الدفعة الأولى — حسب اتفاق الخليل — ببدء البناء في جبل ابو غنيم، ومحاولة استغلال رفع العلاقات بين الولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية كوسيلة للضغط على السلطة الفلسطينية «بتحسين سلوكها» ازاء اغتصاب الحقوق السياسية الفلسطينية في القدس الشرقية، مقابل والضغط على اسرائيل لتنفيذ اتفاق الخليل. وهذه المقايضة الكولونيالية تعتبر زوادة نتنياهو على طاولة محاولاته مع الرئيس المصري، حسني مبارك. وفي الموقف من القدس يعمل نتنياهو على اخماد نار التناقضات في حزبه وائتلافه وكسب دعم قوى العقرب والمغامرة الصهيونية وكسبها السكرتير [illegible] والعمل، واوساط في «ميرتس».

فعلى هذه الخلفية تبرز معالم الهجمة المنهجية لله عملية التهويد في شتى المجالات، وخاصة في مجال تسريع وتكثيف الاستيطان. ولكن ليس في مجال الاستيطان فحسب، فأول امس وقفنا — وفد الرؤساء العرب واعضاء الكنيست — عن كثب، ومن خلال تجوالنا في الانفاق، على جريمة الاحتلال بالحفريات تحت المسجد الأقصى، الأمر الذي يهدد بمخاطر جدية قد تؤدي الى سقوط وانهيار المسجد واسواره فصحيح ان الخطر الجدي يداهم عتبة هوية القدس السياسية — السيادة السياسية — الاقليمية الفلسطينية في القدس، ولكن ممارسات الاحتلال في ايضا المقدسات الدينية العربية الفلسطينية ومختلف مؤسسات النشاط الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للوجود العربي الفلسطيني في القدس الشرقية وليس ادل على ذلك ايضا من القرار الاستفزازي الذي اتخذه رئيس الحكومة وسط زفة قوى اليمين المغامر باغلاق اربع مؤسسات فلسطينية وطنية في القدس الشرقية الأمر الذي يتناقض واتفاقات اوسلو.

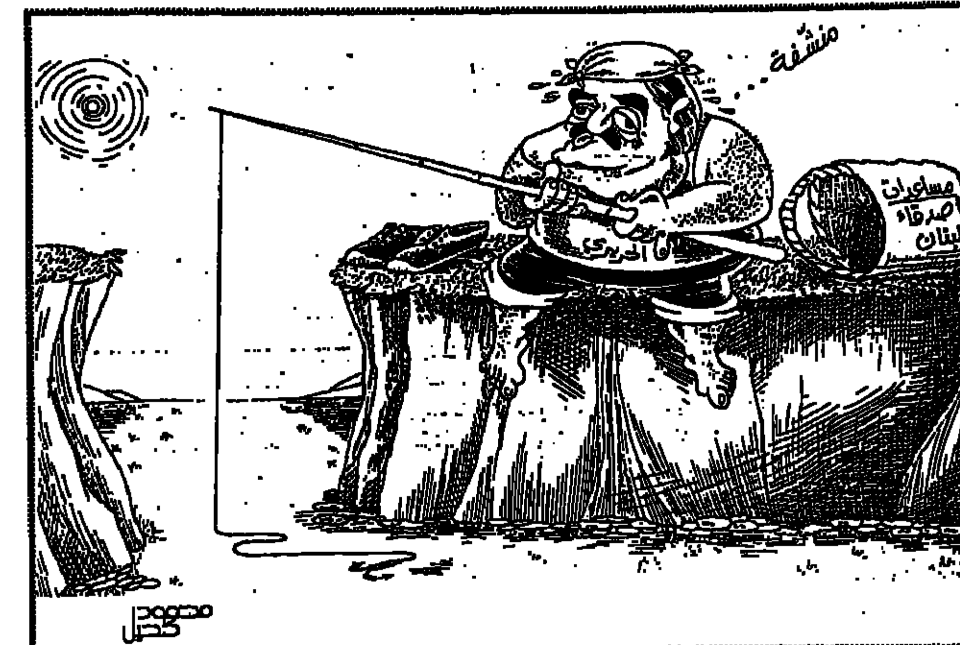
يتوهم ارباب المغامرة والاحتلال في السلطة الاسرائيلية، انهم يستطيعون تسويق بضاعة سياستهم الممارسة في القدس الشرقية للفلسطينيين والعرب والرأي العام العالمي. فسياستهم هذه قد تؤدي الى اشعال لهيب نار حارقة تدفن السنتها كل العملية السياسية السلمية في المنطقة. فسياسة العربدة الكولونيالية لا يمكن حشر الشعب الفلسطيني والشعوب العربي والاسلامي والعالمي في الزاوية المنسية على مسرح التطور والصراع.

فالموقف من القدس الشرقية يحدد مؤشرات تطور العملية السلمية وتفجير براميل التوتر والصراع وتزويف الدم. فلن تجد اسرائيل فلسطينيا واحدا مستعدا للتنازل عن عاصمة دولته العتيدة، السياسية والروحية.

وفي رقبة العربدة الكولونيالية الاسرائيلية في القدس الشرقية يستدعي تفعيل وتصعيد جميع عوامل الضغط الفلسطيني والعربي والدولي على ساحات المعركة المصيرية من اجل السلام العادل الثابت والشامل.






● غازي ابو ريا ●

# [illegible] للفلسطينيين فقط؟؟؟

● هذه البقرة المقدسة، او ما يسمى القدس، اورشليم، مدينة السلام. هذه البقرة المقدسة بحجارتها وجبالها ونباتاتها.. لا تشرب الا الدماء البشرية، لا تأكل الا لحوم البشر.

يبوس كان اسمها، مدينة داود، اورشليم، ايليا كابيتلوليا، بيت المقدس، القدس، واسماء اخرى، وكلها اقل بكثير من عدد الشعوب التي عانت وذبحت على اسوارها خلفها وامامها!!

من مصر زحف بنو اسرائيل.. تجوكوا هنا، ولم يهدأ لهم بال حتى احتلوا ما كان يسمى مدينة يبوس وجعلوها عاصمة تحت آخر اسم عبري اورشليم.. وهكذا والاورشليم».. النور الكامل.. يخرج منها لينير الطريق امام شعوب الاغيار "[illegible]"..

وما نشاهده ان الاغيار يحاولون اقناع شعب اسرائيل ان اورشليم تصدر الظلام وخطر الحرب. وكل شعوب الكون تحاول ارسال النور اليها لهداية قادتها.. لكن القادة في ظلام يعمهون..

والى هذه المدينة جعل الله مسرى محمد صلى الله عليه وسلم ومنها معراجه، وبالضبط عند هيكله الذي بناه سليمان لله وحده الذي لا شريك له..

وقبل ذلك، لم يجد الله رقعة يدفن بها المسيح حسب العقيدة المسيحية الا بجوار المعراج والهيكل.. وهكذا اجتمعت الديانات السماوية، او الشقيقات!! في مدينة السلام!!

ومنذ اجتمعت هذه الشقيقات هناك.. بدأت الحرب الابدية.. كل طرف يعشق الموت في القدس او في الدفاع عنها. ولا يعرف التاريخ مدينة تمتلت بها القربان مثل القدس.. وقد يليق بها اي اسم — الا مدينة السلام.

هذه البقرة المقدسة، قميص عثمان عند الساسة، القائد يحول معاركه بواسطتها الى معارك مقدسة.. ينصب نفسه رسولا الهيا يدافع عن مقدسات الله!

الاحزاب الصهيونية هنا، في مبارزة شعارات وخطابات عن قدسية القدس.. وضرورة ان تبقى موحدة؟! ولماذا يجب ان تبقى موحدة؟! اريد سببا واحدا فقط!! اهي شرعية توراتية تعطي شعب اسرائيل الحق في «وراثة» ارض كنعان؟! ام انها شرعية القوة؟! لقد مرّت حقب في التاريخ منع اليهود فيها من مجرد زيارة القدس.. فأين هي المصداقية في هذا الارث الالهي؟ لو كان الله اورث شعب اسرائيل القدس. كيف سمح بمنعهم من زيارتها؟!

واذا كان الله قد اعطى ابناء يعقوب ارض كنعان.. فلماذا حرمهم منها زمنا اطول مرات من زمن وجودهم بها؟!! لا شرعية الا شرعية القوة المسلحة، وكل حديث عن اسباب اخرى ليس الا الكذب المفضوح..

حتى العالم الاسلامي، مع قناعتي الكاملة بحبه للاقصى ومسجد الصخرة، لكنه ليس الا جعجعات فارغة.. وقضية القدس، ليست من اولويات اكثر بلاد المسلمين ورعا وتقوى..

لو فرّط عرفات بالقدس، حتى يتجنب معاناة اطول للفلسطينيين.. ولو ساوم عليها واخذ مقابلها مساحات ما في مكان ما.. فان العالم الاسلامي سيحرق صور عرفات، ويحرق علم فلسطين، ويشتم شعب فلسطين الذي باع القدس. باع مسرى الرسول! ويصبح هذا العالم العلي المتدين الغارق في عشق صخرة المعراج، يصبح سوطا على كل ما هو فلسطيني. لماذا؟ لان فلسطين باعت الاقصى والصخرة ومسجد عمر..

هذا العالم الاسلامي، يقف متفرجا على مسرحية اسمها «هكذا يتبخر الاقصى».. وعرفات لا يملك من السلاح الا مسدسات وبعض الرشاشات التي يخجل من حملها كل سلك شرطة في دولة اسلامية..

بالطبع، لا اطلب من الدول الاسلامية ان تزحف بحملة «هلالية» لتحرير الاقصى.. ولا اطلب ذلك منعا للحرب وسفك الدماء فقط. بل لهذا اليقين الذي ادركه ان هذه الشعوب الاسلامية، لن تدفع قرشا واحدا لجعل الاقصى بأيد اسلامية.. ولن تدفع جيوشها الى حرب «هلالية»، ليس رأفة بالانسان، بل خشية الهزيمة التي قد تسلط الرئيس عن عرشه.. والعرش في شرقنا للرئيس قبل الملك.

وبما ان نتنياهو يرقص طربا حين يسمع قاذفات سلاح الطيران السعودي.. ويشرب كأس خمر كلما اعلنت ايران عن صاروخ بعيد المدى.. وقد تحاول مخابرات اسرائيل اقناع امريكا ببيع طائرات اخرى لتركيا والكويت والاردن. حتى تحصل اسرائيل على توازن استراتيجي مع العالم الاسلامي.. وكلما اشترت دولة اسلامية قطعة سلاح، ازدادت قوة اسرائيل — كيف؟ حسب معادلة اسمها «التوازن الاستراتيجي».

واضح تماما ان استمرار الصراع ولو على نار هادئة، يعني تزويد الدول العربية والاسلامية المتواصل بأحدث آلات الحرب وتكديس الاسلحة، يترصد بعضها ببعض، واسرائيل بهدوء كامل، تتلقى مسدسا كلما اشترت الدول الاسلامية سيفا.. ولما تعقد السعودية صفقة اسلحة امريكية بكذا مليارات الدولارات، معنى ذلك ان هذه الصفقة تشمل سعر

(البقية على ص ١٦)

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

# شدوا الأحزمة!

● هي المرة الاولى صعبة فقط، حياء، خوفا، عهرا، فاذا ما تجاوزتها بنجاح و.. «لذة» كان خلع السروال وممارسة البغاء مثل شربة الماء.

هكذا خططت السياسة الاسرائيلية للانظمة العربية، لفصل شعوبها عن «ادران» القضية الفلسطينية، التي ادعى جميعهم ابوّتها، «وانكروها ثلاثا قبل ان يصيح الديك»! وكان الطعم بسيطا، اقامة مزروعة هنا ومخيطة هناك، واذا بالأجواء العربية تنفتح تلقائيا امام سحر «افتح يا عربي»، واصبح من لم يقم علاقة مع حكومة اسرائيل، يسارع عن طريق طرف ثالث الى احراز هذه الحظوة... صار سباقا عربيا مكتملا! ومن القمم صاروا يهبطون مباشرة الى «قبلة» تل ابيب. وبما ان الحكام العرب قدوة شعوبهم «والحبيبة» فلم يعد ينقطع سيل الوفود، الشعبية والرسمية، تحت شتى الذرائع. فهذه ندوة حول المرأة، وذاك مؤتمر للتلوث، وذلك مربد شعري، ورابع لتوحيد الاسعار في معاهد التدليك! والهدف واحد، هو التقارب والتعايش! و... اخت هيك تعايش». الى ان بدا ان القبار راح يغطي «كيس القضية» المعلق في السقف كعش سنونو، لتقضي مختنقة غير مأسوف عليها من احد!!

لم يفكر نظام عربي واحد بوقف المهزلة، واعادة مجموعة سياحية، او وفد عن الحدود: شكرا، نحبكم.. نحن مسالمون، لكن ساحة نضالكم هناك، الى ان تنصاع حكومتكم للشرعية الدولية، والمتحيز منها ايضا. فمم يخشى العرب؟

من العزلة وهم (٢٢) دولة، يشكلون وحدهم عالما قائما بذاته، فضلا عن امكانية توثيق العلاقات مع المجموعة الاوروبية، والمجموعة الاسيوية وغيرهما.. ألم تعش اسرائيل في غنى عنهم جميعا، مكتفية بأمريكا زمناً طويلا!

كأني بهذا الجو هو الذي جعل رئيس الحكومة «يتفرعن» اكثر من فراعنة مصر الغابرين كلهم!! لقد بلغ به الاستخفاف ان يؤكد مسألة البناء على جبل ابو غنيم الفلسطيني، المحتل، قبل ساعات قليلة من «تشريفه» لمصر!

وللحق، هو يحسبها بدقة، ويحبكها من كل الاطراف! اولا: في زيارته لامريكا «احاط كلينتون علما» — اعلام فقط!! — ان اسرائيل مصممة على البناء! وبين بسمة حنية وموقف «نزيه»، يعبر بيل عن امنيته (وليس الزمن رأس سنة) «لو ان القرار لم يتخذ»! يا... سلام... لماذا كل هذا «العنف» يا بيل! ويحذر العرب من اللجوء الى العنف! يبدو ان كلينتون يخشى ان يعمد نتنياهو الى وقف المساعدة السنوية الاسرائيلية لامريكا، بثلاثة مليارات دولار، او الامتناع عن تزويدها بالسلاح والتكنولوجيا، والكف عن توفير الضمانات لها في المرافق الدولية! ومن «يده تحت البلاطة» ليس كمن يده فوق خد الحبيبة!

ثانيا: يذهب الى مصر وبيته مرتب وظهره بارد. فلقد عقد مركز حزبه اجتماعا، وفر له فيه التأييد الجارف، من كل «الزعران» (كوصف شارون)، الذين حُلِق معهم، والذين ينتظرون.

ثالثا: اظهر المعارضة الرئيسية في الكنيست ضعيفة، مراوغة، غير محترمة. فمن ناحية، لم يبق نائب واحد من حزب العمل لم يتبجح بأن حزبه صاحب الفضل في ما ينوي الليكود فعله في القدس عامة، وفي جبل ابو غنيم خاصة. لكنهم صوتوا ضد البناء مع ذلك!!

حتى حجاي مروم لحق حاله مؤخرا «وطلع» تصريحا هو الآخر يعلن فيه تأييده لمبدأ البناء ويتحفظ من التوقيت! وما دام حزب «العمل» هو المهندس والمخطط، وهو يحترم قرارات الكنيست والحكومة، افتعتقدون انه سيحجم عن تطبيق ما تتخذه حكومة الليكود من قرارات! اعتقد انه عندما يعتلي العرش سيكون صدره انه ينفذ «قرارات قانونية»، الا تطالبون ايها العرب، بأن تحترم حكومة نتنياهو اتفاقاتكم مع الحكومة السابقة! فكيف تقبلون لباراك عكس ذلك!! أيكون الرد اذن معاتبة ايهود باراك رئيس الحكومة العتيد على العتبات الهاشمية!! لعل تصريحه في عمان شفع له واعجب المضيفين! قال: كان على الليكود ان يتشاور مع العرب بشأن جبل ابو غنيم! أأدلكم عما هو اسوأ من البناء على الجبل؟ انه هذا العلك! فهل يظن السيد باراك ان ثمة عربيا واحدا، في اي وقت، يقول له مبروك عليكم جبل ابو غنيم! سيرفضون دائما فماذا سيفعل باراك عندها الا ان يسلك ما يسلكه الليكود الآن!!

في الكنيست صوت النواب على اقتراح حجب الثقة عن الحكومة، الذي قدمته الجبهة وميرتس، على خلفية البناء في جبل ابو غنيم، فماذا بحزب العمل: (٢٢) كاذبا (صوتوا ضد البناء!!) و(١١) مشبوها بالكذب (تغيبوا!!) ولم يتوجد بين هذا الكمّ المخادع، غير صادق واحد مع نفسه ومع الآخرين، هو آلي يحزلبل! لم يستطع ان يعارض البناء عهرا، كما فعل زملاؤه، وفي نفس الوقت لا يستطيع التمرد على الطاعة الحزبية، فتجرأ.. وامتنع!

تذكرون عندما قررت حكومة العمل (٥"٦)

(البقية على ص ١٦)

# ازدياد جرائم ما يسمى «شرف العائلة» ضد المهاجرات الشرقيات في السويد!

● ستوكهولم - و.ص.ف - أثارت سلسلة من عمليات القتل والاعتداءات الوحشية على نساء مهاجرات من الشرق الاوسط قتلن او تعرضن للضرب من قبل افراد من عائلاتهن، صدمة شديدة في السويد حيث تتمتع المرأة بمكانة متميزة في المجتمع.

لقد قتلت، مؤخرا، شابة لبنانية (٢١ عاما)، ضربها زوجها السابق حتى الموت بادعاء ان «تصرفها غير لائق بامرأة عربية»! وقبل عيد الميلاد، قتلت فتاة عراقية في الخامسة عشرة خنقا على يد شقيقها البالغ ١٦ عاما وابن عمها البالغ ١٧ عاما لانها رقصت مع اصدقاء سويديين.

وبدأت محاكمة تركي من اصل كردي في العشرين من العمر اسدى ٢١ طعنة الى شقيقته البالغة من العمر ٢٢ عاما، مما أدى الى اصابتها بشلل جزئي، بادعاء ان نمط حياتها على الطريقة السويدية «جلب العار الى العائلة».

وتنجم جرائم ما يسمى بشرف العائلة عن تفاوت كبير، يصعب تجاوزه، ويظهر في السويد بشكل لافت أكثر من اي بلد غربي آخر، بين المجتمع السويدي الليبرالي والمغلق في آن واحد من جهة، والثقافة والتقاليد «الشرقية» من جهة أخرى.

ويختلف وضع المهاجرين الآتين من الشرق الاوسط في الدول الاسكندينافية عما هو عليه في مناطق اخرى لان «التمييز ظاهر أكثر فيها»، كما يؤكد احمد الركابي، وهو عراقي يعيش في السويد حاليا واقام في الماضي في دول غربية اخرى.

وقال الركابي ان «ذلك لا يمكن ان يحصل في انكلترا مثلا» لان «المجتمع البريطاني أكثر انفتاحا وتنوعا والمهاجرين يتكيفون بسرعة أكبر لانهم يجيدون عموما الانكليزية ويجدون عملا».

ففي السويد يسكن المهاجرون في الضواحي، حيث تشكل معازل، تولي فيها المجموعات اهمية كبيرة للتقاليد وترفض نمط حياة السويديين.

وتزيد من قوة الصدمة الثقافية الامتيازات التي تتمتع بها المرأة في المجتمع السويدي حيث ٨٠٪ من السويديات يعملن في بلد منح فيه حق التصويت للمرأة من العام ١٨٦٣ وضمن لها مبدأ المساواة بين الجنسين في الدستور.

وقد تعرض القضاء السويدي لانتقادات لاذعة لتساهلها أمام الى ذلك، قال اندرس وينيرستروم، المتحدث باسم دوائر الهجرة السويدية، ان «النساء اللواتي يأتين الى هنا بامكانهن تحقيق حلمهن بالعمل والدراسة. لكن للرجال وضعا اجتماعيا اقل شأنا. فهم يمرون بأزمة هوية يحاولون حلها باللجوء الى التقاليد».

بيد ان الشابات المهاجرات يرغبن في التشبه بالسويديات اللواتي في عمرهن، من حيث طريقة التبرج وصبغ الشعر والخروج والرقص وارتداء الملابس المكشوفة. اما «الرجال فيشعرون بالعجز والكبت ويعبرون عن ذلك باعمال عنف ضد النساء»، كما قالت لوكالة الصحافة الفرنسية لورا مقدسي وهي لبنانية تعيش في ستوكهولم.

وفي بلد تعود موجات الهجرة الاولى فيه الى الخمسينات ويبدو فيه كره الأجانب منتشرا الى حد ما، فان الأحداث الاخيرة «اساءت الى سمعة المهاجرين وأثارت ابتهاج العنصريين»، على حد قول المواطن العراقي نفسه.

أعمال العنف وانتهاكات حقوق الانسان في اوساط المهاجرين التي تتعامل معها في الغالب كمشكلة عادات.

وكتبت رابطة النساء العراقيات في السويد الى وزيرة القضاء ليلى فريفالدز مطالبة بتطبيق القوانين السويدية بصرامة في حالات جرائم ما يسمى «شرف العائلة».

وقالت رئيسة الرابطة فيروز توما «نحن نخشى من ان يشكل التباين في العادات ظروفا مخففة في نظر القضاء»، مؤكدة انه لا توجد «اية ديانة او ثقافة تسمح بقتل نساء او اطفال».

لكن وينيرستروم يعتبر ان المشكلة ليست سهلة الحل. ويقول «لقد فتحنا حدودنا لكننا لم نكن قادرين على استيعاب المهاجرين الذين يعيشون على هامش نظام مجتمعنا».

ويعيش في السويد حاليا نحو ٢٥ الف عراقي و٢٠ الف لبناني وبين ٣٥ الى ٤٠ الف تركي بحسب شارل ويستين البروفيسور في جامعة ستوكهولم والمتخصص بمشاكل الهجرة.

## دوائر البسكوت بدقيق الأرز والعسل الأبيض



□ المقادير:

ملعقة ونصف كبيرة زبدة.
ملعقة ونصف زبدة نباتية نصف دسم.
ملعقة ونصف سكر بودرة.
٣ ملاعق عسل.
١ كوب دقيق.
نصف كوب دقيق أرز.
ملعقتان سكر بودرة نثرها على وجه البسكوت.

□ الطريقة:

- سخني الفرن قبل بدء العمل.
- اخفقي الزبدة مع السكر والعسل ثم يضاف دقيق الأرز، بالتبادل مع الدقيق ويخلط الجميع في اناء متسع ثم توضع العجينة على رشة من الدقيق ثم تعجن باليد وتشكل رقيقة ثم تفرد.
- تقطع بقطاعة البسكوت المستديرة ثم تجمع بقية العجين وتعجن وتفرد ثانية وتقطع حتى ينتهي المقدار كله ويرص في صاج الخبيز ويخرم وسط كل بسكوتة بالشوكة.
- يزج في الفرن من ١٠ - ١٥ دقيقة حتى يصير ذهبي اللون ويرفع من الفرن ويترك لتهدأ حرارته بضع دقائق ثم ينقل ويترك حتى يبرد تماما.
- ينثر السكر البودرة على الوجه ويقدم مع شاي الافطار.

□ مصممة الأزياء ستيلا كاونت قدمت مجموعة من الازياء التي لا تحتاج اي اكسسوار.

الفكرة المثيرة تعتمد على الخامات والألوان التي تصنع منها الملابس وهي تشبه بالفعل خامات الاكسسوار، كالماس او الفضة وغيرهما من انعكاسات الألوان النحاسية التي تناسب السهرة بظلالها الرقيقة.

ومن موديلات المجموعة المدهشة بلوزة من التريكو ذات ياقة من الفرو لتغني عن المجوهرات، وجوب من قماش التافتاه متعدد الظلال الفضية المائلة للبنفسجي.

## السر في الفرشاة!

□ كي تكون لك رموش تفوق كل توقعاتك لا تعتقدي ان نوع الماسكارا هو الذي يهم، فالمهم هو الفرشاة.

قبل ان تشتري اي ماسكارا لا ترددي في ان تفتحي الزجاجة وتخرجي الفرشاة منها وتفحصيها.

وفي الأسواق حاليا اشكال جديدة من الفراشي تصنع الكثير، فهي تكثف الرموش وتضفي بريقا، وتطيل الرموش او تفصلها عن بعضها، ولكل وظيفة شكل فرشاة مميز.

□ سعود الاسدي □

# «من مؤتمر الموسيقى في فلسطين»



يعتبر انعقاد «مؤتمر الموسيقى في فلسطين» ولأول مرة في جامعة بيرزيت من ٢-٥ آذار ١٩٩٧ حدثاً من الاحداث الثقافية الهامة التي بادرت اليها جامعة بيرزيت خلال السنوات الاخيرة، وذلك نظرا لأهمية الموسيقى من جهة، ولأنّ المؤتمر جرى في ظلّ السلطة الوطنية الفلسطينية، من جهة اخرى، نتيجة للتعاون المثمر بين وزارة الثقافة الفلسطينية، و«اليونسكو»، ومجلس الموسيقى العالميّ، والمعهد الوطنيّ الموسيقيّ.

## * * * وفود من جهات متعددة * * *

اخذ المدعوون يتوافدون صبيحة يوم الاحد ٣/٢ الى القاعة الكبرى على اسم الشهيد كمال ناصر للاستماع الى كلمات الافتتاح التي شارك فيها السيد ياسر عبد ربه، وزير الثقافة الفلسطينية، والدكتور حنا ناصر، رئيس جامعة بيرزيت، والسيدة مادلين غوبيه، ممثلة المدير العام لـ «اليونسكو»، والسيد غاي هيو، السكرتير العام لمجلس الموسيقى العالمي، والسيدة ريما ترزي، رئيسة اللجنة المشرفة على المعهد الموسيقي الوطني في بير زيت.

## * * * من الحجارة الى العود والكمان * * *

أكدت جميع كلمات المتحدثين على اهمية انعقاد المؤتمر والموضوع الذي يعالجه.. «فهو حدث تاريخي فلسطيني عربي، وللسطيني عالمي وسيكون انطلاقة شرارة وان لم يكن عاصفة فكرية تبشّر بنهضة فنية وابداعية في فلسطين، لان العود والكمان سيكونان استبدالا للحجارة التي كانت بأيدي اطفال فلسطين، فيجب ان تتهيأ الظروف السلمية لاطفال اليوم لينهلوا من الموسيقى، وهي بالطبع ليست شيئا كماليا وعليه فيجب كذلك ادخال مناهج موسيقية مدروسة الى المدارس الفلسطينية، والعمل على تحديث التدريب الموسيقي لغرض التربية بها بالخبرات المحلية الداخلية، والعالمية الخارجية.. والموسيقى في فلسطين لم تنقطع كما لم ينقطع اعتمار فلسطين منذ مئات بل آلاف السنين».

... ان الكنائس والمساجد بما فيها من ترانيم وتراتيل وتجويد كانت تعطّر كما يعطر الليمون اجواء فلسطين.. كما ان المدنيّ والفلاح والبدوي غنى فيها تراثه، وعزف على آلاته... واليوم فان الفلسطينيين سيواصلون ترسيخ ثقافتهم الفنية بدراسة الموسيقى المحلية والعالمية لبناء صرحها في اجواء التسامح والحرية والدمقراطية والمساواة فوق ارضهم في وطنهم الذي يسعى حثيثاً الى الاستقلال..

## * * * المؤتمر تأمل بَهِج، وتصوّر فَرِح * * *

حرصتُ طيلة ايام المؤتمر على سماع كل كلمة قيلت حول الموسيقى في فلسطين، وكنت ألمس في كلمات المشاركين التأمل البهج، والتصور الفرح، وكانت الأوراق التي تلاها المشاركون متنوعة، وكل ورقة كافية لفتح ورشة عمل موسيقية كبيرة، وكان ان طُلب اليّ تقديم ورقة عن «الالحان الموروثة في الشعر الفلسطيني المغنّى»، وكم اسعدتني الأصداء التي تلقيتها من اساتذة الموسيقى والمختصين حول ما جاء فيها، وفي اثر سماع كل ورقة كان يفتح باب الاسئلة والنقاش، وكانت الآراء تلتقي وتتضارب، وكنت من كل قلبي أحب ان يحمى النقاش ليفرز المتحدثون اجمل ما عندهم، لقد كانت الآراء المنبعثة من مواقف الموافقة او المخالفة إضاءات كالتي تلتمع من الألماس في منجم مظلم عميق، وكان فرحي بها لا يقدّر.

## * * * في الاستراحات احاديث جمّة * * *

وكانت فترات الاستراحات تفتح المجال للتعارف بين المشاركين في المؤتمر ولقد تعرّفت الى الكثيرين، وسعدت بسماعهم، ومنهم: الاب الشاب الدكتور الياس كسرواني - من لبنان - وهو عميد الاكاديمية الموسيقية في الاردن.. والاستاذ فتحي زغوندا مدير دائرة الموسيقى والرقص في وزارة الثقافة في تونس، وقد أفادني في موسيقى «المألوف»، وهي الموسيقى التراثية في تونس، وفي انماط «الموقف» وهو الشعر الشعبي التونسي، ومنه «الكُوت» وهو شعر يقال خاصة في صفات الخيل وطباعها الخ!!

## * * * موسيقيون محليون وآخرون في المهجر * * *

كان المؤتمر مناسبة لجمع شتات الموسيقيين الفلسطينيين المحليين والمهجريين، فهذا الموسيقي المؤلف باتريك.. وجه لمحته مرة في التلفزيون يوم شارك في مناسبة معينة في اوسلو، وعزف لحناً عربياً «بشرفا» مجدداً.. وباتريك من عائلة موسيقية، فهو ابن الموسيقي الفلسطيني المرحوم اغسطين لاما، ومن اعمامه ابراهيم لاما، وبدر لاما من مؤسسي السينما العربية في مصر، وكانا علمين فلسطينين شهيرين في فنّي الاخراج والتمثيل، وقد أغنيا السينما المصرية منذ بداية نشوئها.. واما باتريك فلديه عمل موسيقي ناجز (سأوجزه في ختام الحديث)، ثم المؤلف منير انسطاس موسيقي شاب من بيت لحم يقيم ويدرّس الموسيقى في باريس.

واما البحّاثة الموسيقي الدكتور حبيب حسن توما ابن الناصرة، والذي تربطني به الصداقة منذ ١٩٦٠، فقد أتحف المؤتمر بمحاضرة في «اصول البحث الموسيقي وطرائقه» وكذلك الدكتور غاوي غاوي رئيس كلية الموسيقى في جامعة النجاح في نابلس، والذي كان له حضور فعّال في اثارة النقاش في مواضيع ذات بال.

ان الوفد الاجنبي الودود لم يدع كلمة طيبة الا وجبر بها خاطر الفلسطينيين.. كانت السيدة مادلين غوبيه مفعمة بالحيوية، وتفرح لكلّ شيء جميل يقال في الموسيقى في فلسطين، وقد لفتت النظر الى القاعدة الاساسية في الالحان الموروثة، وعندما قدّم الاستاذ مصطفى الكرد ورقته في الموسيقى والالحان الدينية بنموذج حي خشعتْ لصوت الأذان، وترتيل القرآن وتجويده على عدة مقامات. كما طربتْ لانشاد مقاطع من «مولد العروس» لابن الجوزي.

وكم ادهشني نموذج لتعلّم العزف على الوتريات قدّمته مجموعة من اطفال المخيمات بارشاد الاستاذ محمد فضل، فتمنيت ان تكون الآلات الموسيقية في كل بيت فلسطيني، وفي متناول ايدي جميع أطفال فلسطين، ولا استثني الشبّابة، والارغول، والمجوز.

## * * * موسيقى عرقيّة وعالمية * * *

كانت منصة الحوار حول العالمية الموسيقية، والموسيقى العرقية والعالمية وكذلك حول الموسيقى ووسائل الاتصال ساخنة بالآراء والنقاش مع المستمعين، ولترنيم الاستاذ وليد عبد السلام في تسخين الجوّ، وكانت هناك استقطابات الى هذه الناحية او تلك، وخاصة في موسيقى الاطفال والاناشيد، ولقد برز دور للاستاذ جاك لحّام وهو من شيوخ الموسيقى في فلسطين وكان من اوائل العازفين في اذاعة الشرق الادنى مع الاستاذ يحيى اللبابيدي وآخرين، وساد في القاعة شعور بضرورة ظهور بصمة خاصة بالموسيقى الفلسطينية، واظهار ملامح انتمائها، وذلك بالجهد المتواصل للوصول الى خارج الوطن الفلسطيني، يجب اظهار الشخصية الفلسطينية من خلال التأليف الموسيقي والتلحين، فهذا اوان الشدّ فاشتدي زِيَم!!

## * * * فترات لسماع تجارب موسيقية * * *

وكان هناك فترات لسماع اعمال موسيقية وغنائية، لعزف الاستاذ امين ناصر مدرس الموسيقى في جامعة بيرزيت مقطوعات من مؤلفاته، واغنيات موسيقى وتلحين الاستاذ سهيل خوري مدير المعهد الموسيقي الوطني، كما غنّت السيدة تانيا ناصر اغنية «القدس» من تلحين السيدة ريما ترزي ولقد رافقتها على البيانو، وتحدثت الفنانة كميليا جبران عن تجربة فرقة «صابرين».

## * * * وفي لوبي الفندق * * *

كانت الجلسات الى موائد الطعام حلقات تتناول شتى الاحاديث الثقافية، وكذلك كانت السهرات في لوبي «الفندق السياحي» في البيرة، وقد قلت سابقا انني تعرّفت الى الموسيقيّ باتريك لاما، وهو مقيم في فرنسا منذ ثلاثين عاما، يعمل في التأليف ويعزف مؤلفاته في المهرجانات والمراكز التربوية في فرنسا وخارجها، وقد فاجأني حقاً باطلاعي على نصوص عمل موسيقي قد فرغ من انجازه حديثا هو «اوبرا كنعان»، وقرأت رسالتين اليه من السيدة غوبيه، والسيدة كارمن نجرين تقولان فيهما: «ان «اوبرا كنعان» عمل فيه تفخيم وتمجيد وتعظيم يليق حقا بالتراث الكنعاني المتجذر والسابق لكل ميراث ارض فلسطين، وان اوبرا كنعان تتجاوب مع الاهداف الراهنة لشد ازر الثقافة الفلسطينية، وابراز سمات الميراث الفلسطيني بوصفه ايضا من العناصر الاساسية للثقافة العالمية المعاصرة.. ان ضمّ موسيقى باتريك لاما الى جانب النص الكنعاني الذي اكتشف في رأس شمرا في مدينة اوغريت الكنعانية، ويعود الى الفي سنة قبل الميلاد هو ابداع يشهد لعبقرية لاما ليس غير»..

## * * * الحلم سيتحقق * * *

لقد طمأنني الاستاذ لاما الى ان اصدقاءه غسان عبد الخالق وعبد الله نعمان وابراهيم بزبك الذين قاموا بضبط النص المترجم من الكنعانية الى العربية لا يألون جهدا في دفع المشروع الى الامام، وان «اوركسترا كابريشيو فرانسيه» بقيادة الموسيقي فيليب لا فيفير قد ابدت استعدادها لتقديمه الى الجمهور، وانني اقول ان تقديم هذا العمل لما يحمل من دهشة بديهة، وابداع مدهش سيكون جواز سفر للموسيقى الفلسطينية في طريقها الى العالمية، وهذا طبعا حلم.. وارجو ان يتحقق.

---

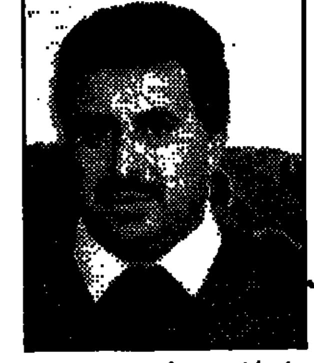


# التبول اللاإرادي جسمانياً ونفسياً

□ الأسباب: عضوية - كضعف في عمل جهاز الاعصاب. او نفسية - اذا تعرض الطفل لأزمة جعلته متوترا وخائفا □ في اي جيل يصبح البول اللاإرادي مرضا؟ هل ينتقل بالوراثة، احيانا؟ ماهي العوارض النفسية التي ترافقه؟ □ تفاصيل كاملة وآراء لعدة علماء مختصين حول الموضوع □

□ بقلم: د. نادر عودة □

{الحلقة الأولى}



● ظاهرة التبول اللاإرادي بين الأطفال والمعروفة «بسلس البول» تقلق الكثير من الامهات والآباء. فهذه الظاهرة لا تتسبب لهم بالمتاعب الكثيرة فقط، انما من شأنها ان تترك أثرا سلبيا عميقا على عملية تطور شخصية الابناء الذين يعانون منها وتتسبب لهم بمشاكل نفسية وسلوكية. والسؤال الذي يسأل هنا، متى يعتبر سلس البول مرضا؟! والجواب، ان عادة التبول اللاارادي تتوقف بين الأطفال عادة بجيل ثلاث سنوات وبعضهم بجيل أربع سنوات. ففي البداية ينمي الطفل قدرات كافية للتحكم بعملية التبول في ساعات النهار والساعات التي يكون فيها يقظا. وبعد ذلك تنشأ لديه قدرة التحكم بهذه العملية ايضا اثناء نومه والاستيقاظ عند الحاجة لذلك.

ومشكلة سلس البول شائعة بين الاناث أكثر من الذكور، بجيل الطفولة. وحسب ما دلت عليه الدراسات حول هذا الموضوع فان طفلا واحدا من بين أربعة أطفال يعاني من ظاهرة «سلس البول» بين جيل (٤) و(٦) سنوات. وان ١٢٪ من الاطفال عانوا او يعانون من هذه الظاهرة بين جيل (٦) و(٨) سنوات. وان ٥٪ من جيل (١٠) و(١٢) عاما عانوا او يعانون من ذلك.

العالم النفساني «آزرن» ذكر ان حوالي (٢٠٪) من الأطفال بجيل الثلاث سنوات عادة، لا تكون لديهم مشكلة في التحكم بعملية التبول. وان نسبة المعانين من «سلس البول» تنخفض باستمرار مع تقدم الطفل بالعمر.

اما اسباب «سلس البول» فيمكن تقسيمها الى قسمين: الاول عضوي وقد يكون ناجما عن عدة امور نذكر منها: سبب عصبي، ويعني ضعفا في عمل جهاز الأعصاب الذي من مهامه تمكين الطفل من التحكم والسيطرة على جهاز التبول. عدم النضج الكافي لآلية السيطرة على المثانة. نقص في الهورمون المانع لافراز البول.

اما السبب الثاني فهو نفساني وهذا شائع جدا ومتعدد الجوانب. فان مجرد تعرض الطفل لأزمة معينة تجعله متوترا وقلقا وخائفا فيبدأ بالمعاناة من الظاهرة المذكورة. والامثلة على ذلك كثيرة كالخوف من الظلام او من تهديد معين، او بعد سماع قصة مرعبة او الخوف من الامتحان بالمدرسة... الخ. كذلك فان للغيرة دورا هاما في ظهور «سلس البول» عند الطفل، خاصة بعد قدوم طفل جديد للعائلة. فالطفل بهذا الوضع يخاف من فقدان الامتيازات ومن اهتمام والديه الذي حظي به كل الوقت قبل قدوم المولود الجديد. هذه الحالة تسمى «بالسلس النكوصي» كتعبير عن الارتداد الى مرحلة عمرية أقل سنا مما هو عليه.

ويجب الاشارة هنا الى الأساليب غير السليمة التي يتم فيها تدريب الطفل على عملية ضبط البول وكذلك الالتهابات التي قد تحدث داخل القناة البولية والتي تصل نسبتها ١ - ١٠٪ من حالات سلس البول وتساهم في الاصابة بهذه الظاهرة ولكن ليس من السهل ارجاع سبب الظاهرة الى عامل واحد فقط فمعظم حالات التبول اللاارادي يرجع السبب فيها الى فقدان الطفل للشعور بالأمان والاطمئنان. وقد تتسبب بوادر التوتر والقلق ببعض السلوكيات غير المرغوبة مثل قضم الأظافر او السرقة، اضطراب في النوم او التبول اللاارادي الذي نحن بصدده. فلقد وجد الباحثون ان أكثر من ٥٠٪ من حالات سلس البول التي يتم تحويلها للعيادات النفسية باوروبا ترجع اسبابها الاساسية الى فقدان الطفل لحنان امه ورعايتها اللازمة له في المرحلة التي يكون بأمس الحاجة لها.

يلاحظ عند علاج سلس البول كحالة مرضية، النجاح وزوال غالبية الامور المصاحبة له. وذلك لان العلاج يشمل ايضا المحيط الذي يعيش فيه الطفل.

وتشير الدراسات الى ان الطفل الذي يعاني من سلس البول لأسباب نفسية، يكون فاقدا للأمان ويستحوذ عليه الخوف وهو الدّ اعداء نمو الشخصية السوية. اضافة الى ان الفشل في التحصيل الدراسي والشعور بالنقص والمذلة والخجل والانزواء والنوم المضطرب والاحلام المزعجة تصاحب ظاهرة سلس البول.

بعض العلماء يعطون ثلاثة تفسيرات لظاهرة التبول اللاارادي وهي: اسباب عضوية، اسباب سلوكية، اسباب نفسية، شرط أن يكون الطفل قد تعدى سن الرابعة. وهنا يمكن الحديث عن ثلاثة محاور لهذه الظواهر: الاول، محور الظواهر العضوية ويفسر بوجود قصور ببعض أجهزة الجسم بشكل عام والجهازين العصبي والبولي بشكل خاص. ومن ذلك، صحة الفرد والتهابات المسالك البولية والسعة الوظيفية للمثانة وأنماط النمو... الخ.

يلاحظ ايضا وجود عوامل وراثية لها تأثير على وظيفة المثانة. فالوراثة تأخذ منحى عائليا، اذ يلاحظ تكرار حالات السلس البولي لدى بعض العائلات، تفسر ظاهرة فشل المثانة بالتحكم في التبول، بأنه يعود لاضطرابات تطورية مثل تأخر النمو واضطرابات بالكلام... الخ. اما المحور الثاني فهو السلوكي. فالنظريات السلوكية تتحدث عن وجود قصور في تعليم الطفل وتدريبه على عملية التحكم، ويلقي اصحاب هذه النظرية المسؤولية والتعليم الخاطئ على عاتق الأم التي عليها تدريب طفلها بوقت مبكر ومناسب لكي تتكون لديه عادات سليمة. وينبه هؤلاء ايضا الى ان التعجيل في عملية التدريب مثله مثل التأخير، تتأتى عنه مشاكل واضرار. فالتأخر في اكتساب العادات السليمة للتحكم بعملية التبول يجعله يشعر بالضيق والانزواء وربما تتطور لديه توجهات عدائية خاصة تجاه الذين يقومون بتدريبه.

نتائج بعض الدراسات التي تمت حول تقويم التفاعلات القائمة بين الام وطفلها أظهرت ان امهات الاطفال سلسي البول ينظرن لاطفالهن نظرة سلبية بينما لا يوجد مثل هذا الشعور لدى امهات الاطفال العاديين. كذلك تبين ان الامهات المذكورات يستخدمن اساليب القسوة والسيطرة على اطفالهن أكثر من امهات الاطفال الآخرين.

اما فيما يتعلق بالمحور النفسي، فان اصحاب هذه النظرية يؤكدون على خبرات الطفل الشعورية واللاشعورية التي مر بها والتي أدت الى ظاهرة التبول. ويرون بها عرضا لما يعانيه الطفل من توتر. والطفل غالبا ما يفتقر للتحكم بعضلاته العاصرة قبل عامه الثاني. ولكن مع التدريب الصحيح وبعد نضج الاجهزة الخاصة لهذه العملية فان وضعه سيتغير للأفضل.

ان عملية التعلم هذه، عبارة عن اختبار لارادة الطفل واستقلاله. وبالتالي فان اي اضطراب بعلاقة الطفل مع والديه ومع والدته على وجه التحديد، قد يؤدي الى زيادة الشك والخجل لديه وهذا بدوره يؤثر على عملية التحكم بالتبول.

ان مراعاة هذه المرحلة تدور حول الارادة المستقلة للطفل مقابل انظمة المجتمع ورؤيته لضرورة تعويد الطفل على النظام والنظافة وغيرها. وهذا ما يوقع الطفل في صراع بين ما يريده هو وبين ما يتطلبه هذا المجتمع. لكن التدريب الحاني والعطوف عادة ما يساهم في تحقيق المراد المرجو.

بعض العلماء يرجعون ظاهرة التبول اللاارادي الى شعور الفرد بالنقص والسعي للتعويض معتقدين بأن الشعور بالنقص احساس عام عند كل الناس وهذا ما يلاحظ عند الطفل الذي يعاني من الظاهرة. مشيرين الى ثلاثة اساليب خاطئة تتسبب في زيادة توتر الطفل وهي: الدلال الزائد. الاهمال الذي يجعل الطفل معاديا للمجتمع تسيطر عليه الرغبة بالانتقام. القسوة التي تجعله عدوانيا او انسحابيا خجولا.

في مثل هذه الحالات يزداد شعور الطفل بالنقص. ولكن.. اذا ما تم تعويض مثل هؤلاء الاطفال، فان ضعفهم سيتحول الى قوة وتقل مشاكلهم بشكل ملحوظ.

اصحاب نظريات التحليل النفسي يرون ان للعب أهمية كبرى في اظهار ما يكتبه الطفل بداخله من رغبات ومخاوف ومتاعب الأمر الذي يخفف من حدة توتره، ويكشف المعالج تلك المكونات لعلاجها بالطرق اللازمة.

(الناصرة)

(الحلقة الثانية والأخيرة ستنشر في عدد الجمعة القادم وسوف تتطرق الى طرق وأساليب علاج هذه الظاهرة).

## بشرى غير سارة للابسي بناطلين الجينز!

● بشرى غير سارة لمحبي ارتداء بناطلين الجينز، «تزفها» احدى الدراسات العلمية في الولايات المتحدة والتي أشارت الى ان ارتداء بنطلون الجينز الضيق يؤدي الى التهابات في بصيلات شعر الساق ويحدث الحكة الجلدية وقد يسبب دوالي الساق.

وهذا ما يؤكده ايضا، د. مدحت المفتي، استاذ قسم الأمراض الجلدية في مصر قائلا: وان ارتداء بنطلون الجينز الضيق يسبب العرق الذي تنتج عنه كثرة الميكروبات، خاصة اذا لم تكن هناك مراقبة على نظافة الجسم اليومية وغسل البنطلون خلال فترات متقاربة. اضافة الى انه يسد مسام الجلد ويجعله عرضة للاحتكاك والتجرح. واذا ما تم ارتداؤه فترة طويلة فانه سيؤثر على أوردة الجسم الداخلية والخارجية ويسبب دوالي الساق».

## الرقبة عضو هام في الجسم.. فكيف تحافظون عليه؟



● تعتبر الرقبة من الاعضاء الهامة في الجسم. فمن خلالها يصل الدم ليغذي خلايا المخ ومراكز الاحساس. وأي خلل قد يحدث في الفقرات السبع المكونة للرقبة من الممكن ان تنتج عنه أمراض كثيرة كالصداع او ضعف النظر، عدم الاتزان والسيطرة على الحركة وضعف العضلات.

خبراء العناية بالرقبة ينصحون للمحافظة على سلامة الرقبة بعدم احنائها للامام اثناء القراءة او اثناء تنفيذ الأعمال اليومية في البيت او العمل. وبالنوم على وسادة واحدة وتجنب الحركات والالتفاتات المفاجئة. وعدم حمل الاثقال فوق الرأس. كذلك يؤكدون على أهمية الابتعاد عن عملية سند الرقبة على جانب واحد عند الجلوس وتجنب الرياضة العنيفة كالوقوف على الرأس، واجراء فحوصات دورية للأسنان وعلاجها، والحرص على ممارسة بعض التمارين الرياضية الخاصة بالرقبة والظهر لمدة عشر دقائق مرتين في اليوم.

## على النساء ان تكنّ أكثر حذرا ازاء أمراض القلب

● أعراض المرض لدى الرجال تختلف عنها لدى النساء، وقد يحدث عندما يتوجهن للفحص الطبي ان يتلقين علاجا غير مناسب ● رأي طبيبة امريكية حول الموضوع، ونتائج استفتاء بين اطباء العائلة ●

● وتعتبر أمراض القلب من المسببات الأساسية للوفاة بين النساء، وفي الولايات المتحدة ارتفعت نسبة وفيات النساء بسبب امراض القلب ستة أضعاف عن الموت بسبب سرطان الثدي. مع ذلك فان الوعي بين النساء لمخاطر أمراض القلب ولأهمية الوقاية منها ما زال قليلا. اضافة الى ان العلاج الذي يقدم لهن عند توجههن للفحص الطبي أقل فائدة مما يقدم للرجال مرضى القلب.

هذا ما قالته د. اليزابيث روس اخصائية بامراض القلب في واشنطن [illegible] في هذه المهنة مع المرضى ومع الجمهور [illegible] بان النساء [illegible] من خطر الاصابة بأحد امراض القلب خاصة في مرحلة [illegible] الاعراض [illegible] تكون العوارض لاحتمال [illegible] الرجال [illegible] الخ.

ويأتي الاستفتاء الذي أجري بين عدد من اطباء العائلة حول كيفية تشخيصهم للمرض ليؤكد ما تقول د. روس، اذ تبين ان ٣٩٪ منهم فقط قالوا انهم تعلموا في اثناء دراستهم لمهنة الطب كيفية تشخيص تلك الأمراض لدى الرجال فقط. وهنا لا توجه د. روس اللوم الى مدارس الطب فقط، انما ايضا للنساء لاعتقادها بأن نساء كثيرات مقتنعات بأنهن بعيدات عن خطر الاصابة بالمرض، [illegible] بينما الرجال أكثر اهتماما ويتوجهون للطبيب مع حدوث الاشارات الأولية للألم. لذا فهنالك اهمية كبيرة لزيادة الوعي اولا بين العاملين في مجال الطب، فاليوم عندما يصل رجل الى غرفة الطوارئ مع [illegible] يحول لوحدة علاج القلب بينما المرأة التي تعاني من عوارض شبيهة [illegible] على حد قول د. روس.

وتركز روس في نهاية حديثها: «على النساء ان تكن أكثر وعيا لاحتمال اصابتهن بأمراض القلب [illegible] والسمنة، الاقلاع عن التدخين وممارسة التمارين الرياضية [illegible] الاصابة بنسبة عالية. لكن يبقى مهما جدا التوجه للطبيب عند حدوث اول العوارض التي قد تصيبهن».

# وهل الاقصى للفلسطينيين فقط؟!!!

(تتمة من ص ١١)

الاسلحة التي سيطلقها الجيش الاسرائيلي والتي تلغي تماما اهمية السلاح السعودي، لو وجه – لا سمح الله – ضد اسرائيل.

وعرفات يقاتل بأظفار الشعب واسنانه، يقاتل باللحم ولقمة الخبز.. ويقف امام اعظم قوة في العالم ويحاول ايذاء «مشاعر» الطفلة المدللة لبطل العالم.. يحاول على حساب شعبه الصغير تعدادا وامكانيات ومساحة.. خوض معركة دينية اهلها ربع الكون، وثرواتهم لا تحصى..

لو احتل شعب ما مدينة مكة مع الكعبة، هل يكون تحرير مكة على عاتق السعودية فقط؟! فلماذا يكون تحرير الاقصى والصخرة على عاتق الفلسطينيين فقط؟!

لماذا لا ينقل عرفات المعركة الى ملاعب الجميع.. نعم، ان اهل القدس جميعا فلسطينيون، بامكانهم العيش مع هوية اسرائيلية كالفلسطينيين في يافا والناصرة.. ومقابل هذا التنازل، تصبح كل المستوطنات اليهودية تحت القانون الفلسطيني ويحمل مواطنوها الهوية الفلسطينية.. لا فرق بين يهودي وفلسطيني في دولة فلسطين. ويعلن الرئيس عرفات، ان المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس ليست من مسؤوليات الشعب الفلسطيني فقط!!

هذا العالم اصبح قرية صغيرة، تتحدث بلغة واحدة.. واسم اللغة، العربدة الامريكية.. ويساعدها في كل مكان مندوبو حرية امتصاص دماء الفقراء، يعاونها الجشعون الذين لا يشبعون في كل قطر وزاوية ومكان..

واعلن ياسر عرفات – ولو كان عرفات والطيبي سيفشلان.. – اعلن للتحدي: هذه القدس امامكم يا حكام اسرائيل! يا اصحاب «الفيتو» في مجلس الامن! هذه القدس امامكم – لا تمسوا اهلها بسوء وافعلوا ما شئتم بها!! احرقوا الاقصى! ابنوا الهيكل الثالث على انقاض الصخرة والاقصى! ادخلوا معركة مع امة اسلامية ضعيفة كاذبة. وهذا الحديث يناسب ايامنا.. لكن، هذه الدولة العبرية التي انا احد المواطنين فيها.. هل تستطيع التوقيع على صك لشعبها انها الى الابد اقوى من الجميع؟!

ما اسهل القول «القدس عبرية الى الابد» – لكن التاريخ اثبت ان هذا الشعار هو: «اعلان حرب دائم» وكما سقط في الامس، قد يسقط غدا. وخراب الهيكل الاول، لم يكن درسا، لخراب الهيكل الثاني. فهل هناك حاجة الى درس ثالث لبناة الهيكل الرابع؟

# شدوا الأحزمة!

(تتمة من ص ١١)

مصادرة جبل ابو غنيم. كان نوابنا حينئذ يشكلون لسان الميزان، ويدونهم يتهاوى الوزراء كورق التين، اذ قرر الليكود يومها التصويت على القرار بصفته مشروع اقتراح لنزع الثقة. لقد اضطر قادة العمل ووزراؤه للزحف والتوسل الى نوابنا، واضطروا امام وقفتهم الى تجميد قرار المصادرة. يومها لم يجد نفعا موقف مجلس الامن ولا الجامعة العربية. فكيف اجاز سكرتير الجامعة بداية الاسبوع ان يجير الموقف لصالح جامعته! (كان يرد على سؤال راديو لندن حول اتهام الجامعة بأنها منبر خطابي) وما دام الامر كذلك فها نحن، – وقد فقدنا الفضلة «بيضتنا القبانية» – نرجوكم ان توقفوا البناء.

رابعا: تبقى التهديدات العربية، وهذه «طقع بلا فقع».

تشن حربا اذاعية ضروسا، لكنها لا تستطيع منع بلد عربي جديد من ان ينضاف الى قائمة المتقوين تطبيعا!

هكذا يذهب نتنياهو الى مصر قويا، محليا وعالميا، وفي جعبته موضوعان فقط: الاصرار على البناء في القدس «للعرب واليهود»، حتى للعرب اولا. وانا اصدقه. يقيمون المباني، ثم لا يجدون عربيا واحدا يسكنها. يكونون قد سحبوا الهويات من الفلسطينيين، فاذا هم مخالفون للقانون لانهم يقيمون في القدس بغير هويات!! فيطردونهم.

والموضوع الثاني المعتقل الاسرائيلي عزام عزام.

اما «السفاسف» الاخرى، كمصادرة الارض واللاجئين والمعابر والانسحاب، فان بقي وقت يمكن بحثها. فهل ينجح نتنياهو في غزوته الفرعونية هذه؟ الامر يتوقف على تمسك الحكام العرب بالسراويل ملتصقة الى خصورهم، والامر لا يحتاج الا الى بعض الكرامة وبعض النخوة وبعض الاقلام بالعبرية ليقولوا «للضيف الكبير» باللغة التي يفهمها:

ככה לא בונים חומה!!

فهل يتجرأون...

### * عن جد *

## ايتها المرأة!

لست فراشة تسكب الاضواء على اجنحتها الملونة، ولست زقزقة عصفورة تطير في فضاء الكون الرحيب، ولست زهرة تلمع قطرات الندى على اوراقها تحت اشعة الشمس الساطعة.

ولست بسمة على شفة الزمن،
لست نبعا للخصب،
لست خفقة للقلب،
ولست شوق العمر
لست آذار ولست الربيع،
ولست مصدر الحياة فحسب،
بل انت كل ذلك، وبغيرك لا تكون حياة...

# ثمة ما يستحق التأمل

(تتمة من ص ٩)

تونس قد اطلعوا على كتاب بنيامين نتنياهو الذي ترجم الى اللغة العربية وصدر عن دار الجليل في عمان (مكان تحت الشمس)، وادهشهم هذا التطرف وتلك العنجهية الواردة في صفحات الكتاب، بل ان بعضهم اعتبر ان خط «الليكود» في زمن نتنياهو بمثابة حالة فيروس منها، ولذلك وعلى الرغم من كل ما تبذله الولايات المتحدة من وساطة فان الموقف التونسي ثابت في دعمه للحقوق الفلسطينية والعربية، وثابت في مناهضته لسياسة نتنياهو الراهنة.

وتونس، العاصمة الثقافية للوطن العربي لعام ٩٧ لا تستطيع ان تتجاهل زهرة المدائن: القدس، ولذلك اصر الوزراء على اصدار بيان خاص يعكس اهتمام وقلق المؤسسات الثقافية العربية لما يجري في المدينة، مدينة المقدسات وحاضرة الثقافة العربية والاسلامية، مفتاح السلام والطهر والسماحة، وقد حرص الوزراء على قراءة مسودة البيان واضافة فقرات جديدة عليه لتأكيد الالتزام العربي بحاضر ومستقبل المدينة كعاصمة للدولة الفلسطينية وعاصمة روحية وثقافية وانسانية لمختلف الحضارات والديانات.

وكانت القدس قضية تجمع ولا تفرق، واتفق الوزراء على تخصيص يوم للقدس تحتفل فيه جميع المؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية في كل ارجاء الوطن العربي بابراز اهمية القدس في المشهد الثقافي العربي، واتفقوا على ان يكون هذا اليوم هو يوم السابع من حزيران من كل عام.

هذا الموقف الواضح لوزراء الثقافة العرب عمّق الفهم المشترك لجميع الدول العربية من قضية التطبيع الثقافي، فلن يجد الاسرائيليون بعد اليوم منفذا يتسللون من خلاله الى رحاب الثقافة العربية التي ستوصد الباب في وجوههم طالما ظلوا يواصلون سياساتهم العدوانية التوسعية.

في تونس، ثمة ما يستحق التأمل والانتباه، وفي محيطنا القومي ثمة جهد يجب ان يبذل على طريق احياء مكانة فلسطين في الوجدان وفي العقل العربي، وفلسطين كانت دائما نافذة للتضامن العربي.

# رجال في النهر

(تتمة من ص ٩)

وللحياة الكريمة، ولكنه يتحول الى مصيدة للموت بشوارعه وساحاته وبيوته وجداوله. الوطن يتحول الى لعنة ابدية لانه لا يشبع من القرابين التي تقدم له كل يوم. كان المصريون القدماء يقدمون للنهر عروسا مرة واحدة في السنة، فيأمنوا شر الموت من فيضان النيل. كانت عروس واحدة تكفي هذا النهر الجبار. ولكن هذا الموت/الاحتلال لا يشبعه ألوف العرائس، حتى صار القسس من بقع الشوارع الهائجة ومن نيران البراكين الملتهبة. فمن يدق على جدران الخزان؟

في النهر الصغير ظلت عائمة حشرجة اختناق لشاب في الرابعة والعشرين، وقد علق قميصه على صخرة واخذته المياه في طريقها الى البحر. اذا لم يوقظ هذا الصوت المخنوق ضمير العالم فهل يتحرك لموت جماعي اكبر؟ ام اصبح الموت الفلسطيني جزءا من مشهد مألوف لا يحرك ساكنا؟

لم تسمع هذه الآنات في اروقة الامم المتحدة ولا في جامعة الدول العربية ولا في المحطات الفضائية ولا على طاولات الثرثرة السياسية بين الوفود المفاوضة مع البدلات الرسمية وربطات العنق الملونة، ونامت سبرمين القرية الفلسطينية [illegible] جريحة تتلذب قدرها، وتبكي ابناءها حتى صار [illegible] من اشكال الكفر، فهل [illegible]

# اكاذيب وحقائق في «معركة الجبل»

(تتمة من ص ٩)

وبيرس، ليـجيء لـرار الاسبوع الماضي ليـرفع الاطواق عنه ويزيل العراقيل من طريق التنفيذ.

على رغم ذلك، فانه لا احد يتوقع ان يبدأ البناء الاستيطاني في «الجبل» على الفور، حتى تهدأ العاصفة. منذ اليوم تتحضر حكومة «بيبي» بقوة لاعتلاء ظهر «الجبل»، ولعلها ستفعل ذلك «بطريقتها المختلفة»، على حين غفلة من العالم، لتعجل بفتح جبهة الصدام القادمة مع الفلسطينيين.

«بيبي» يعرف ان البناء في «هار حوماه» ممنوع، لذلك فانه لم يبادر الى البناء كل المدة المنصرمة، ولم يحلم بأن يضطر لذلك، الى ان ضغطوه، وهددوه، و«ابتزوه». انه لا يعرف مجابهة الضغوط. رد بضائقة على صعيد آخر. لكن «الضائقة» لم تكن ابدا برنامجا سياسيا لاحد. فكم بالحري اذا كان رئيس حكومة!

العالم كله يعرف ان بيبي «قابل للضغط» دائما، اذا اردت ان يتحرك عليك ان تدفعه.. لذلك ليس واضحا ما سيحدث بخصوص الانسحاب الاسرائيلي القادم، الذي قد تم في موعده خلال الايام القليلة القادمة. لكن ما هو واضح ان الاستيطان في القدس امر خطير، وممنوع ان يحاول اي طرف استفزاز الآخر بالحقائق المنتهية على الارض، التي تتناقض مع التفاهم المكتوب او غير المكتوب مع الفلسطينيين.

كل من ضغط على «بيبي» مستغلا ضعفه لاعلان الاستيطان في القدس اراد ان تعلق المفاوضات مجددا في شباك واحابيل الراوغة. وليس صدفة انهم الآن بالذات يستخرجون القدس ويضعونها في مركز المفاوضات. لان من يبدأ بالقدس يفجر العملية كلها «في ذروتها»، ويوصلها الى مأزق صعب، وطريق مسدود.

هذا ما يريده اعداء التسوية الشركاء في حكومة اليمين في اسرائيل، الذين «يلعب بيبي تحت ايديهم». لان رئيس حكومة «حكيم»، يبقى في «السهل»، ولا يلعب بالنار ويصعد «الجبل»، اذ ليس من الحكمة بناء «حي» واحد وتفجير «احياء» كثيرة.. بمواصلة لعبة النار.

ازاء ذلك، فان المفارقة في وضع الفلسطينيين اليوم يجب ان تدفعهم لشكر نتنياهو لانه وضع القدس في مركز الصراع وفي محوره، والنار اشد الاعصاب حساسية، الى درجة الالم.

رغم ذلك، يبقى تساؤل مشروع: هل من الحكمة ان يكون رد الفلسطينيين بنفس العملة؟ مجرد تساؤل، ومادة للتفكير، في التحضر للمعركة على الجبهة القادمة!!

# يبكون القدس ويرحبون بنتنياهو!!

(تتمة من ص ١٠)

التي لا ادري لماذا سمره ابيض، شمر خمسة من اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي عن سواعدهم، واهدوا مذكرة طويلة عريضة «بالخروقات» الفلسطينية، التي طلبوا من عرفات العمل فورا على اصلاحها لكي يصلح في عيون امريكا.. والا «فالمساعدة الامريكية»!! للفلسطينيين لن تكون مضمونة.. وحتى الرئيس الامريكي كلينتون قال لعرفات: «الولايات المتحدة لا تستطيع منع اسرائيل من البناء في جبل ابو غنيم، وكنت افضل لو ان هذا القرار لم يتخذ، لأنني أظن انه لا يعزز الثقة، بل يعزز عدم الثقة..» («جيروزلم بوست» ٩٧/٣/٤). واما الرئيس عرفات فقال في مؤتمر صحفي: «ليس امامنا خيار سوى مواصلة المسيرة».

حزب العمل، الذي هو مثل «البرد»، اساس كل علة، يبكي هو ايضا ويلطم الخدود، لأنه صوت ضد نتنياهو، وفي الوقت نفسه ايد الغالبية الساحقة فيه، البناء في القدس العربية على جبل ابو غنيم.

الزعماء العرب يبكون على القدس ويرحبون بنتنياهو

كلينتون يعلن ان امريكا لا تستطيع منع اسرائيل من البناء في القدس العربية

«والعمل» يبكي تصويته ضد نتنياهو ويرحب باجراءاته.

العالم يعرف، واسرائيل تعرف، وامريكا بالطبع تعرف، ان قرار البناء على جبل ابو غنيم مخالف لاتفاقية اوسلو.

بعد هذه الشطحة الطويلة اعود الى البداية، الى التنهيدة المحشة التي توصلت اليها، تلك التي خشيت ان احتمل من تسول له نفسه قراءة خربشتي هذه فيتوهم بأنني محق، وأن ما يجري كله خطأ وجهل، اعود واطمئن القارئ ان كل ما يجري كان يجب ان يكون هكذا، وانا العبد لله، مخطئ في كل ما كتبت.. لماذا؟ لأنني اريد ان احرص على بقاء الحكمة في حكمتنا الشعبية «اذا جن الناس، فان عقلك لن ينفعك». وهكذا فالناس لم يجنوا ولكن عقلي ما عاد ينفعني.



# ليس للوجه الكشر

* بقلم: د. ادوار الياس *

### قفزات!

* الاكاذيب كالادغال، كلما توغلت فيها صعب عليك الخروج منها.
* ليس من الضروري ان يسفر كثر الكلام عن كثر الاقوال.
* اذا صحّ القول: «كل اناء بما فيه ينضح» فان الحياة تنضح سخرية.
* يتعلم اللبيب من اخطاء الاذكياء، اما الاخرق فيكرر حماقات الاغبياء.
* الاذكى هو من يقيّم الشخص بموجب اسئلته وليس اجوبته.
* الامواج والعواصف هي التي تبعث الروح في البحر.
* يكون حصان طروادة، احيانا، حمارا.

## من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
- رويدا، رويدا يبني الطائر عشه.
* وتقول العرب:
- ريشة على ريشة يبني العصفور بيته.
* يقول الفيتناميون:
- لم يستطع في شيخوخته التخلص من سوء نشأته.
* وتقول العرب:
- من شبّ على شيء شاب عليه.
* يقول اليونانيون:
- حصان طروادة مليء بالخيانة.
* وتقول العرب:
- وترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل.
* يقول الاستراليون:
- غنمة ولو نبحت.
* وتقول العرب:
- عنزة ولو طارت
* يقول الالمان:
- خذ رفيقك.
* وتقول العرب:
- لا يخلو المرء من ضد حتى ولو طلب العزلة في رأس الجبل.

## نشازيات!

* على شرف الثامن من اذار الذي يحل في يوم المرأة العالمي، عقدت هدنة عفوية بين «لجمة الفجر» وجارتها الفاجرة «كحومة الثرثارة» التي امسكت، ترحيبا بهذه المناسبة السعيدة، عن نشر غسيلها الوسخ على بلكونها المكشوف على بحلصات البطالين الراصدين في «نادي البصباصين المتحدين» بادارة «ابو اربع عيون» المشهور بالاسم الحركي «زرقاء اليمامة»، الذي تدب تطليعته الرعب في نفوس الامهات، فيسرعن الى تعليق الخرزات الزرقاء على صدور الابناء، لصد صيبة العينين، العين البصباصة التي تتوحوح على رصاصة وعين الحسود التي تتوحم على عود.

واحتراما للهدنة النسائية، امتنعت العصافير الكرملية عن اطلاق صفاراتها الصباحية، تاركة مسعد اسعد الديراوي غارقا في احلامه العسلية داخل تصفيحته الحيفاوية.

وكي لا يفرق عن صح وصحيح تقيع الديراوي بطاقية الاخفاء، وامتطى متن بساط الريح وطار.. وواصل الطيران الى ان حط في

### ساحة العدالة!

وفي الساحة الفسيحة اتسعت حدقتا عينيه جراء تحوله الى شاهد، رغم انفه، على محاكمة صورية، ظاهرها مشاهد عبثية وباطنها لخطيطة تراجيدية.

ولانه تحول الى شاهد، شاهد فواز النشاز قاعدا، جاعصا، على مقعد قاضي القضاة، محاطا بهيئة المحلفين المؤلفة من البنات والبنين المتسلحين والمتسلحات بالادعاءات والبينات، التي حصلوا عليها بعد جهد عنيد اوصلهم الى فك رموز «الكلمات السحرية» المتداولة في اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية.

وقبل ان يعلن الديراوي عن تأسفه لمضيعة وقته الجواهري وينسحب من الساحة القضائية، اسرعت ساعية «البداالة العدلية» حبوبة النشاز، رموز، وزعقت: محكمة..! وواصلت:

– المحكمة ستحكم حضوريا وغيابيا، وكل متخلف ذنبه على جنبه، حتى ولو كان رئيسا لاتحاد مدن وقرى «الطاف طوف» التي وعد اهلها من خلال تصريح لاحد رؤسائها، ويعلم الله ان كان قد ادلى به عن طفر او عن بطرا ويشر من خلاله ناخبيه بان وزير جودة البيئة وعده بتزويده بـ «آلات تطهير من ارقى الادوات في الدولة لتسليك تجمعات المجاري، وهناك تخطيطات تجري وتخطيطات جاهزة»..

ولئلا تغوص رموز وتلغوص في ما لا تحمد عقباه ويزعل قليلو الفهم والمفهومية، ركض «ابو فجلة» ابن راعي العجال صوب منصة المناداة على المتهمين متعوسي الحال وصاح، طالبا مثول

### اجرب جربان!

وبما ان اجرب جربان تأخر عن الوصول، بسبب انهماكه بحك جلده بعصا الخيزران، انتهز شقيق النشاز في الرضاعة، بديع عبد السميع، الفسحة الزمنية وسرد على مسامع الموجودين والمستمعين الواقعة التالية:

* اشتكت ام مهمومة للطبيب النفساني «ابو الهمام»:
– يمضي ولدي ايامه لاعبا بالرمل، بانيا القلاع الزبدية التي سترزقه بالسمكات الذهبية!

وقبل ان يصاب الطبيب بامساك فكري قال، ناصحا:
–اذا كان يلعب فهو لعوب، واذا كان لعوبا فانه مرشح للزعامة، واذا اردت لولدك ان يصبح زعيما فاتركيه يلعب.

ففكرت الوالدة بعمق، ثم ردت معترضة:
– الحق معك يا دكتور ولكن! كيف نقنع من انتخبه لرئاسة المجلس المحلي بذلك؟

ولئلا يسترسل ابن عبد السميع في الحديث عن اللعب والتلاعب وتضييع الطاسة، نادى حاجب المحكمة «ابو فجلة» باعلى صوته:
– اجرب جربان، تحرك الى الامام!

فقام مدير المدرسة الملقب بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران عن كرسي الصف الخلفاني وهرول، مرتعشا، نحو منصة الحاكم الحقاني ووقف في الصف الاولاني حيث واجهته المدعية العامة جميلة ابنة «ابو حلاوة» الحلوجي بما اقترفت يداه، تعسفا وتياسة، وقالت:

– انت متهم بمعاقبة الزميلة امتياز اخت النشاز التي لا تنزل علامتها في الحساب والحاسوب عن الممتاز بدون ذرة حق! فهل لديك قول تدافع به عن جرمك؟

فاصفر وجه الجربان واخضرّ واجاب بتأتأة الجبان:
– لانها حصلت على صفر مكعبل في حساب الزمان واصرارها، بعناد، على ان شهر شباط من العام ١٩٠٠ لم يكن كبيسا، مع انه يقسم على اربعة بدون باق!

فنفس قاضي القضاة فواز النشاز بالضحك وقال، موجها الكلام للجربان:

.. – خرجك تشليت اذنين وفلقة على الرجلين، يا جاهل يا عديم المعلومية والمفهومية، لان حساب الزمان يؤكد على ضرورة قسمة القرون على ٤٠٠ وليس على اربعة. اغرب عن وجهي قبل ان اصدر فيك حكما يؤدي بك الى زنزانة لا يعرف ديناميسها الجن الازرق.

وخوفا من الجن الازرق ركب الديراوي سطح بساط الريح وطار صوب الديار الاوروبية.. الى ان القى عصا الترحال في ساحة «فاتسلاف» التي تتوسط العاصمة التشيكية براغ ودخل

### صلبورة!

ومع جلوسه داخل المدبرة – الخمارة التقطت اذناه الحوارات التالية:

* طبيب تشيكي ينصح شابين كانا يكرعان الكحول كرعا:
– عفوا! لا شأن لي بما تفعلانه، ولكن هل تعلمان كم هو عدد التشيك الذين يموتون بسبب التسمم الكحولي؟
– هذا لا يخصنا – قال احد الشابين واضاف: نحن من سلوفاكيا.
* عاطل عن العمل يسأل صاحب الخمارة:
– اذا اشتغلت عندكم فكم يكون معاشي؟
– في البداية ما يعادل ٥٠ دولارا، ولاحقا اكثر.
– حسنا، سأبدأ العمل لاحقا.
* صياد السمك لصياد البط:
– في يوم المرأة العالمي لا اسمح لزوجتي بان تطبخ في البيت.
– انا اسمح لها شريطة ان تترك غسيل الاواني لليوم التالي.

وخلال استماعه للحوارات الاجنبية وقع عين الديراوي على عدد قديم من مجلة «روهاتش» السلوفاكية الساخرة وقرأ تحت عنوان:

### مفاجأة!

* مساء الخير
– آ.. آ.. اهلا يا روحي.. لم اشعر بدخولك.
* هل انتظرت شخصا آخر؟
– الله.. الله يسامحك.. ولكن كان عليك ان تعود من السفر غدا!
* ولماذا انت عصبية؟
– انا..؟ عصبية..!
* وهل انت لوحدك؟
– لوحدي
* وماذا تفعلين في السرير؟
– لا شيء.. لم يعرضوا شيئا مهما في التلفزيون فاستلقيت في السرير باكرا، لماذا تواصل الوقوف، حاملا حقيبتك في الباب؟ تحرك وادخل الفراش الدافئ.
* فورا، ولكن بعد ان اضع الاغراض والقي نظرة..
– هيّا، تقدم مني وكل شيء يمكنه الانتظار..
* هل تخفين شيئا عني؟
– انا؟ لا، ارجوك ان لا تقترب من الخزانة!
* ومع ذلك سألقي نظرة.. هل هو جميلك؟
– ساشرح لك كل الامر، يا عزيزي!
* لا تتعبي نفسك، يا مزيفة. استطيع استعمال عيني، ما كان عليك ان تفعلي بي هذا.
– سامحني يا حبيبي، سامحني. لست سوى امرأة ضعيفة. نعم! اعترف انني ترحلقت. لقد كان جميلا لدرجة انني لم اتمكن من الافلات من جاذبيته.
* لقد انتظرت ساعة خروجي من البيت! منذ متى وانت تخبئينه؟
– منذ البارحة. عليك ان تفهم يا حبيبي، لم استطع التصرف بشكل مغاير. فبكل بساطة توجب علي شراء المعطف.



# العسل الصيني دواء لكل داء

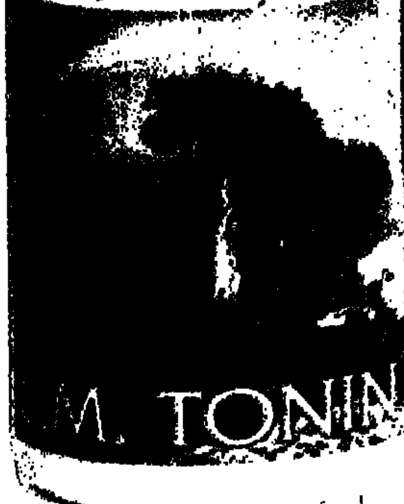
## زاوية الصحة الصينية برعاية "تشويانغ" انترناشيونال



العلاج السحري

* عن مزايا العسل العادي تحدث الكثير من المسنين، مسن ابن ١٠٧ سنة من احدى قرى هضبة الجولان قال ان سره يكمن في ملعقة العسل التي يتناولها كل صباح. مسنة من قرية عرب الشبلي، ١٢٢ سنة، تقول ان العسل هو احد اسباب عمرها الطويل.
لقد زارها رافي واعطاها بعض العلب من العسل الصيني. المسنة ميزت الفرق في الطعم وقالت لرافي انها تشعر افضل، ويقول رافي " ان قلبها اصبح يعمل بصورة افضل وتشعر براحة اكبر".

جوهرة الطبيعة
مقو للجهاز العصبي

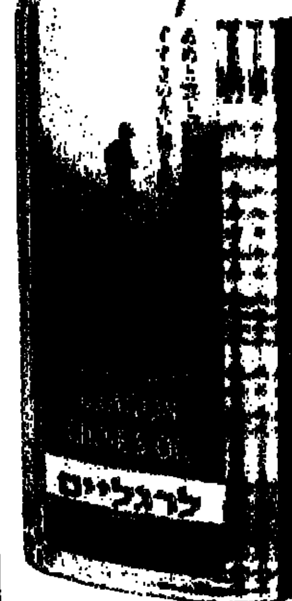



* اراما رفائيل، اسرائيلي يعيش في هواي اكتشف قرية نائية في الصين، سكانها المسنون يتمتعون ببشرة ناعمة وجسم صحي، وتبين ان السر يكمن في العسل الذي يتناوله السكان والذي ينتجه النحل الذي يتغذى من الزهرة الطبية " تشويانغ". العسل الصيني يقوي جهاز المناعة، يخفض ضغط الدم، يهدىء الاوجاع ويساعد في حل مشاكل اخرى. حتى الآن يباع هذا العسل في الولايات المتحدة، استراليا، هونغ كونغ، المانيا، ومنذ الآن في اسرائيل.

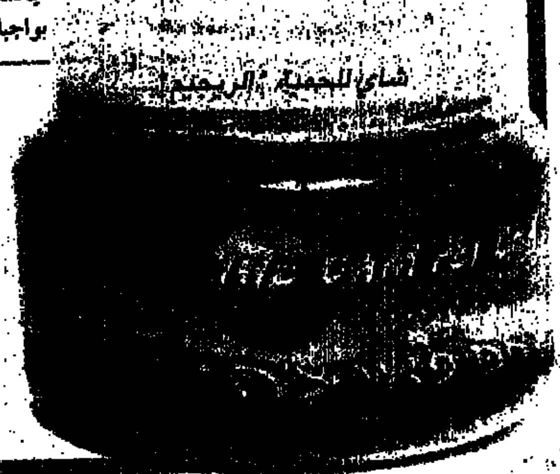

رفائيل اراما


لحياة زوجية افضل

* الذي اكتشفه، وعن طريق الصدفة هو ارما رفائيل، رجل اعمال اسرائيلي يعيش في هواي، رفائيل انجذب الى الثقافة الصينية وقد زار الصين عدة مرات. قبل ثلاث سنوات، واثناء رحلة في طائرته الخاصة اضطر ان يهبط هبوطا اضطرارياً في قرية نائية في الصين.
"التقيت باشخاص اعمارهم تزيد عن مئة عام، اشخاص بوضع جيد، بشرة وجوهم ناعمة، واجسامهم بحالة صحية جيدة، لقد
ظهروا كأنهم شباب، دون استعمال اي نوع من الادوية المعروفة. طلبت ان اعرف السر، لكنهم نظروا الي نظرة ارتياب. اخيراً تقربت من زعيم القرية، الذي قال لي انهم يتناولون ملعقة عسل كل صباح. وسألت اي عسل وعندها وافق ان يطلعني على النبتة التي يصنع منها العسل، سرنا لمدة ساعة ونصف الى ان وصلنا الى مرج تغمره نباتات طبية زهرها احمر اللون لها صفات المضادات الحيوية. لقد كانت نبتة تشويانغ (الشمس الحمراء) واتضح لي انها المنطقة الوحيدة في العالم التي تنمو بها هذه الزهرة. وقد شرح لي ان النحل تبني خلاياه على الشجرة يمتص الرحيق من الزهرة ويجلبه الى الخلايا. سكان القرية كانوا يأتون الى الشجر يحملون اعواد القصب يثقبون الخلية ويوصلونها الى صحن من الخزف وعندها يبدأ العسل يتقطر في الصحن.
* التذوق من العسل الصيني لاول مرة لا يكشف مزاياه الطبية، عسل لذيذ الطعم، حلو، لزج، يمكن دهنه على قطعة من الخبز. لكن العسل الصيني، بعكس العسل العادي، مخصص ايضاً للاشخاص الذين لا يحبون العسل.
* التشو يانغ مفيد ايضاً كمادة تجميل، يقول رافي، حسب رأيه يشفي حب الشباب، يطري بشرة الوجه يقلص التجعدات وقريباً سوف نسوق شامبو وصوابين حمام من مركبات تشويانغ. "الشامبو سوف يقوي الشعر ويمنع الامراض والقشرة" هو ايضاً يدعي ان العسل ناجع في حالات مرض ا" لصدفية" ومشاكل القلب. "تشويانغ يرسل طاقة حيوية الى العضلات المتعبة وينشط يدل احد الاستطلاعات ان مربي النحل هم احسن الناس صحة في العالم. ويقول رافي ان نظرهم حاد، خصوبة جيدة، لا يعانون من امراض الكلى لا يصابون بالسرطان او بالشلل، احد الاسباب هو التناول الدائم للعسل. في العسل الصيني توجد الصفات الموجودة في العسل عادي وايضاً المميزات الطبية الخاصة به. رافي يوصي بتناول ملعقة عسل كل صباح بشكل دائم، حتى اذا لم يعاني الشخص من امراض خاصة. ملعقة عسل قبل النوم، حسب رأيه، تمنحك نوما هادئاً وعميقاً.
"يختلف الصينيون عنا بكونهم يعالجون انفسهم بهدف منع امراض مستقبلية. العسل يقوي جهاز المناعة عندهم ويقومون بواجباتهم اليومية بصورة افضل، نحن نعالج انفسنا فقط بعد ان نمرض. انا اعتقد انه جدير بنا ان نتعلم منهم".


يزيل "الدوالي"
لدى النساء والرياضيين

جميع المنتوجات
مرخصة دولياً



المسؤول عن السلطة الوطنية والدول العربية، فارما - ديك ٠٢-٩٩٨٧٧٥٥.
تشويانغ ايضاً مستعدة لاعطاء الاستشارة بواسطة المختص اكرم خلف ٠٦-٣٨٥٩٧٦، باقة الغربية.

ممكن ان تحصل على هذه المواد المذهلة "تشويانغ" في الصيدليات وحوانيت المواد الطبيعية - سوبرفارم وكلال فارم.
اميركا وكندا تشويانغ ١٨٠٠٣٣٧٥٤٥١

استيراد وتصدير واصحاب حقول الزهور الطبية في الصين تشويانغ انترناشيونال. ص.ب ٥١٠٠ حيفا.
تلفون ٠٤-٨٦٢٩٣٠٥، ٠٤-٨٦٧٩٦٧٩
رئيس تشويانغ السيد اراما رفائيل مستعد لمساعدة الاشخاص مباشرة ٠٥٠٣٠٢٢٣٨

## الفنان العراقي نصير شمة

# حفيد زرياب يكشف اسرار العود ويحقق حلم الفارابي!

● الجديد الذي حمله نصير شمة الى آلة العود، وأطلقه بواسطتها، هو تلك الاصوات والنغمات التي لا شبهة في أصالتها وجدّتها معا. فضلا عن تلك البراعة في استنطاق الوتر وجعله يتحدث بلغة الحياة نفسها، على غرار مقطوعته «حدث في العامرية» التي تحولت انغام الوتر فيها الى اصوات للطائرات الامريكية التي قصفت الملجأ العراقي خلال حرب الخليج الثانية. لم يركب شمّة مركب التغريب، ولم يؤثر الشواطئ القديمة لفن العزف، لكنه اندفع في مغامرة تحديثية مكنه من خوضها وعي وموهبة ساطعان، ودأب في البحث والتجريب، بحيث يمكننا ان نقارن تجربته التحديثية في الموسيقى بتجارب الشعراء العرب الحديثين من امثال بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وأدونيس، وأنسي الحاج، ومحمد الماغوط، ومحمود درويش. فكما خرج هؤلاء على الانماط القديمة في كتابة الشعر، من دون ان يتخلوا عن معرفتهم العميقة بالتراث الشعري العربي، وكما كسر هؤلاء عمود الشعر على سبيل فتح الابواب والنوافذ لتعبير أكثر حرية في الكتابة الشعرية، كذلك فعل نصير شمة، فقد كسر عمودا مشابها في الموسيقى، وأطلق أوتار العود لتحيط بالأوزان والمقامات الموسيقية المختلفة، وتبني فيما بينها علاقة جديدة لا يعود معها الطرب هو كل شيء، لكنه جزء من حركة أوسع تدخل فيها عناصر تأملية وصوفية وفكرية، ويلعب الصمت بين اجزاء الصوت دورا بالغ الأهمية.

وهو في هذا السباق التحديثي قام بمغامرة لم يسبقه اليها عازف او مؤلف موسيقي، وهو اقدامه على تحقيق حلم الفارابي صاحب كتاب «الموسيقى الكبير» عندما حقق، وللمرة الاولى، العود المثمن، اي العود الذي يقوم على ثمانية أوتار. وكان الفارابي قد وضع دراسة لبناء هذا العود، ومات قبل ان ينفذها، واكتشف شمة مخطوطة الدراسة في احدى الجامعات الايرلندية وقام بدراستها وتحقيقها، ثم صنع العود المثمن بنفسه.

وفي حديث معه إثر الأمسية الرائعة التي قدمها في لندن مؤخرا، قال: «ان تحقيق هذا الحلم يلبي حاجتي كعازف وموسيقي معاصر لاعادة آلة العود الى مكانتها العالية كمصدر قديم لجميع الآلات الوترية في العالم، ويطلق في آلة العود طاقاتها الكامنة وهي لا تحد».

وقد بهر نصير شمة سامعيه في المسرح الجامعي بمعهد الدراسات الافريقية والشرقية، وذلك في ثانية زيارة له في العاصمة البريطانية لندن تلبية لدعوة من جمعية اغاثة اطفال العراق. وكان التواصل بين الفنان وجمهوره، وغالبيته من ابناء الجالية العراقية، تجربة خاصة ومميزة لما حملته من احاسيس ومشاعر فرضها الواقع السياسي – الاجتماعي، وتوجها الفنان شمة برصانة وشفافية فازت باعجاب الحضور الذي صفق طويلا بعد كل معزوفة وقعها الفنان، وخاصة بعد آخر معزوفات الأمسية «حدث في العامرية» التي الهبت حماسة الحضور، وعززت اجتماع الرأي على معانيها ورؤيتها الملوعة واللاذعة بخصوصيات تشير الى شخصية نصير الفنية الراقية.

قدم الفنان شمة في هذه الأمسية احدث خواطره الموسيقية الآلية المستوحاة من بيئته العراقية على اختلاف مشاربها، والمستقاة في اساسها من منابع التراث. والفنان من خلال افكاره وترجماته على آلة العود ضمن رؤية شاملة لأساليب العزف المتقن على آلة العرب الأولى.

شملت الأمسية اشراقاته الجديدة التي صدرت في أسطوانة من نوع كومباكت ديسك بعنوان «اشراق»، وغيرها من مؤلفات اعتمدت على التقسيم الحر، والايقاعي في بعض الاحيان، فاستحوذ العرض على مشاعر الحضور المنخرط في ترجمات شمة، واستعراضه لامكاناته التقنية العالية على اجزاء العود كما في اشهر مقطوعاته «حدث في العامرية» و«ارواح الطيور» و«من آشور الى اشبيلية» التي كشف فيها من خبايا آلة العود وامكاناتها التعبيرية الهائلة.

في اولى معزوفاته «اشراق» اعتمد نصير شمة على تنويعات الاداء بالريشة وبالاصابع بما يسهم في تزيين الجمل اللحنية، وهو بذلك يستعرض الوان الطيف الصوتية بزخرفات حظيت باعجاب الجمهور المنبهر. وفي مقطوعة اخرى بعنوان «حوار» يتنقل الفنان شمة بآلة العود بين السوداوية والشفافية من خلال مضادات صوتية ملونة بلهجات تعكس انتماءاته الفنية. الى ذلك فهو مجتهد في سعيه الى استنطاق العود للكشف عن بعض ما فيه من مناطق جمالية وامكانات تعبيرية لا تزال في طور التجريب، وفي ذلك مؤشر ايجابي الى التوجه الحالي في الاداء ضمن اطار الحركة الموسيقية العربية الجادة، وهو احد سفرائها القادرين.

وهكذا يتواصل اللقاء مع نصير شمة فيحدثنا عن تجربته مستعينا بالتراث وبالحداثة في طرحه، ومن ذلك معزوفة «حلم مريم» التي ارادت ان تصبح عازفة عود، غير ان التلوث حال دون تحقيق حلمها الجميل. فحلم مريم الذي قدمه نصير شمة كان حزينا وليس ربيعيا كما هي احلام الاطفال، لذلك جاء بمثابة مرثية عكس فيها الفنان مشاعره تجاه هذه البراءة المثيرة للعاطفة في واقع ينضح بالمرارة.

والفنان شمة (٣٤ عاما) من مواليد مدينة الكوت في جنوب العراق جذبت آلة العود اهتمامه وهو لا يزال طفلا صغيرا، اذ ذاك في سن العاشرة بدأت تنمو في داخله علاقة خاصة مع هذه الآلة. ولم يكن ليعلم انه سيكون احد رموزها. وهكذا بدأ الطفل يدرس اصول العزف على الآلة وهو في الرابعة عشرة من عمره على يد الاستاذ صاحب حسين الناموس. وفي عام ١٩٨١ انتقل الى بغداد حيث انضم الى معهد الدراسات الموسيقية ليتعرف على الجوانب العلمية التقنية في الموسيقى عامة وفي آلة العود بشكل خاص. وهو يقول عن تلك الفترة: «وضعت لنفسي برنامجا قاسيا في التمرين. حاولت ان اوضع فيه ملامح جديدة في التعامل مع العود، واحمد الله على انني استطعت ان أمسك برأس الخيط الذي سيوصلني الى النتائج المرجوة. وما يزال السعي حثيثا لبيان معالم هذا الاسلوب الذي أنشده».

هذا السعي بحزم كان باهظ الثمن، فكان يتوجب عليه التمرين لساعات طوال يوميا حتى يتسنى له التغلب على العوائق التقنية في تنفيذ تمارين آلة العود الحديثة. ومن المعروف ان نصير شمة الوحيد بين أبناء جيله من الذين ساروا في طريق المدرسة العراقية الحديثة التي اسسها الشريف محيي الدين حيدر. ومن اهم معالم هذه المدرسة الالمام العام بالاجواء الموسيقية الشرقية ومقاماتها الى جانب فهم الحضارة الموسيقية الغربية المكملة للموروث العربي الشرقي، لكنها اكتسبت مع الزمن كمالا علميا حضاريا تناسب مع التطور المطرد في اوروبا. وكان الشريف محيي الدين مطلعا على تقنيات العزف على آلتي التشيللو والجيتار، وهو ما أهّله للخوض في تجربة كهذه هدفت منها الى الخروج من النمطية التقليدية البدائية الى آفاق حداثية راقية. تخرج على يدي الشريف محيي الدين أهم رموز الاداء المتقن رغم جميل ومنير بشير، وسلمان شكر الذي لا يزال محافظا على اسلوب استاذه، غير ان أشهر هؤلاء، منير بشير الذي استخدم تقنياته العالية في تقديم معادلة عربية شعبية، وذلك بالاضافة الى معرفته خبايا المقامات العراقية بفعل عمله مع محمد القبنجي وناظم الغزالي فتمكن من تمثيل المدرسة العراقية العربية.

وكان على نصير شمة الاستغراق في اعمال تلاميذ الشريف محيي الدين الثلاثة بالاضافة الى خبرته اليومية مع الآلة، متأملا في خصائص كل منهم، وعاملا على التمكن منها حتى صار له ما اراد من حرية كبيرة في التعامل مع الريشة. ومن ثم بالاصابع، وبأصابع اليد اليسرى، وهو كما بدا واضحا في امسيته اللندنية، كشف عن سعيه التقني الدائم على وجوهه العديدة. غير ان اتجاهه الموسيقي لا يزال ينتمي الى لغة التقسيم الاولي، وهو بذلك يتقاطع مع الاتجاهات الموسيقية العالمية الديناميكية بسلوكها والمعاصرة بمضمون رسالتها.

ويشار في هذا الصدد الى ان النهضة الموسيقية الآلية العربية التي بدأت تأخذ مكانتها في الساحة الموسيقية العالمية تتجلى بوضوح في عودة الحياة الى آلة العرب الاولى، العود، الذي يعيش ازدهارا لم يعرفه من قبل، وذلك من خلال تعدد مدارسه الفنية واساليب الاداء التي ادخلت مراحل جديدة على الموسيقى العربية. وتمثل هذا البحث الجديد في البال الشباب بافكار نضرة انعكست من خلال استعمالات حديثة للريشة، وفي اطر موسيقية بعضها يرى الى المستقبل، ومنها ما يربط بين الماضي القديم وواقع الحاضر باتساع رؤيته.

وسط هذا الدفع كان لا بد من الانتقال بالاسلوب التقليدي في العزف على العود الى الحاضر، عبر الخروج من مرحلة الترخيم التي سيطرت على هذه الآلة الاساسية، والانتقال الى مرحلة الاستعانة بتقنيات جديدة للارتقاء بالاداء، ومجاراة التيار الجديد.

ضمن هذا الاطار التقليدي المحدث يبرز عازف العود نصير شمة الذي يعتبر واحدا من ابرز العازفين على العود في الوطن العربي اليوم ويحظى بشعبية واسعة، وله مريدوه اينما حل. ولذلك فهو بحاجة دائمة الى مراجعة الذات فيما يطرحه من افكار موسيقية حداثية العقلية ودائمة التمسك بالماضي معا. حتى لا يصيب حلمه الوردي تكرار الفكرة في اعماله الموسيقية. فالتوقعات من فنان متمكن كنصير شمة تحتم ذلك، وهو، من دون شك، قادر على استكمال نسيج الحلم الى واقع فني معاصر متنوّع لما يدور من حوله في الساحة الفنية العالمية بعد ان تهاوت العوائق بين الشعوب.

(لندن – م.ح)

> ☐ نصير شمة علامة موسيقية عربية حديثة، بامتياز استحق من جمهوره ومتذوقي موسيقاه لقب «حفيد زرياب»، وتصفيقا لا ينقطع في كل حفلة اقامها في العواصم العربية والاجنبية التي استضافته لتقديم الحانه ومعزوفاته على آلة العود.



# لا شيء..!

☐ نزيه خير ☐

لا شيء يُغيّرُ وجهَ القدسِ
ولا شيء يُغيّرُ وجهَ الله..
من يطلبُ أن يلمسَ هالةَ خالقهِ الربانية
فليجلس في ساحةِ مسجدها العمريّ..
ويَلقاه...
لا شيء يغيّر وجهَ القدسِ
ولا شيءَ يغيرُ وجهَ الله...
سلمتُ عليهِ
وكان يواسي بائعةَ الوردِ
على مدخل بوابةِ يافا
ويرافقُ طفلاً
كي يقطعَ سوقَ الوراقين الى مقعَدِهِ
في باحة مدرسةِ الأيتامْ
يَمْسحُهُ بالزيتِ النبويّ
ويدفع في يدهِ
حلوى.. من سوقِ خليل الرحمنْ..
يَصحبُه في دربِ الجلجلة قليلاً
ويقول له..:
حاذر يا طيرَ الوردِ
وانت تحلّقُ في مملكة فضاءِ
الروحْ
فهناك طيورٌ سائبةٌ
عاثت في كل بساتينِ الخيرِ خراباً
واعتدَت بالحرس المائل
في دربِ نبيٍّ الله
عاثت.. واعتدَتْ
وانسلّتْ ليلاً في مسْراه
وتذكّرْ...
ان لا شيء يغيرُ وجهَ القدسِ
ولا شيءَ يغيرُ وجهَ الله...
تأخذني الراحةُ
من كل مداخلها
او كلِّ مخارجها
وأنا أتساءل من يقدرُ أن يأخذ
منها؟!
رائحة الخبزِ العربيّ
ورائحة القهوة
أصواتَ الباعةِ
ركض الأولاد على سورِ سليمانِ القانونيّ
وصوت الأذان الطالعِ من قبّة صخرتها
جرس الآحادِ
ووقعَ خيولٍ عائدةٍ لمنازل عمر بن
الخطابْ..
أروقةٌ طالعةٌ من سابعِ أرضٍ
تأخذني الراحةُ منها...
وأنا أجلس متكئاً
في مدخل بوابة يافا
لا أبصر أفواجا تتراكضُ صوبَ النهر..
ولا أسمع صوت امرأةٍ
تستصرخُ وامعتصماه..!
ما أغبى هذا العابث في مملكة النار
القدسيةِ
ما أغباه..!
لا يفهم أنْ لا شيء يغيّرُ وجهَ القدس
ولا شيء يغيُّر وجهَ الله...!

(دالية الكرمل)

# وانحاز الى سارق الجمرة!

* بقلم: فاروق وادي *

> ● «عدة طرق تقود الى الله.. وقد اخترت طريق الرقص والموسيقى» (جلال الدين الرومي)
> ● من سرق الجمرة السرية الاولى من الآخر؟!
> الرسم ام الكتابة؟
> لأعترف من ناحيتي: لقد سرقتها الكتابة في البدء

كنت في زمن التأتأة الاولى مع الحروف العصيّة.. زمن تطلع منه مظاهرات ويُفرض فيه حظر التجول، عندما كنت اجلس تحت شجرة اللوز في حارة الفردوس، مخطوفا، مندهشا، وانا اراقب ريشة اخي وهي تنهب رتابة الحظر بالالوان، فتتحول البياض الناصع الى انهار وجنات وحور عين! وقد بقيت متلقيا فذا لتلك النشوة السحرية، حتى سافر اخي الى الكويت، واورثني كنزه الحميم: فراش متآكلة وبضع انابيب من الوان الزيت. فأصبحت الفيء الى شجرة اللوز نفسها، مستكينا لسطوة ذلك السحر الدافق الذي يزهق البياض ليمنحه الروح، حتى احتكرت، وربما بجدارة، حيطان غرفة الصف، لتكون معرضي الدائم والمتجدد بلا انقطاع!..

لقد تطورت المسألة فيما بعد، ورسمت صورة بالفحم لعبد الناصر، نالت الجائزة الاولى في مسابقة ما «ولست موقنا الآن، وبعد هذا العمر، ان كانت الجائزة قد منحت تقديرا لابداعي ام انها كانت لعبد الناصر!».

مهما يكن، فانا الذي تسلمت الجائزة! كانت علبة تضم عددا هائلا من تلك الانابيب الملونة، فالت كل الاحلام التي كانت تراودني في اليقظة والمنام، فحفزتني تلك الجائزة على ان اتخذ قرارا – اعتقدته نهائيا – بأن اخطو نحو المستقبل على هذا الطريق!

غير أن حرقة الكتابة داهمتني ذات مساء ابنع فيه القلب، واضحى يرتجي البوح بحفيفه ليلامس حرير الوردة الاولى، فكان سارتر وغيب محفوظ اكثر قربا الي واشد حميمية، ويسندان مشروعي اكثر من الف دافنشي وبيكاسو! فاصبح الرسم، ببساطة، شيئا ثانويا، واصبح ما أكتبه وتنشره لي صحف القدس، يفي بغرض القلب ويفيض، حتى يلامس هموم الطبقات المسحوقة! «الم يكن جدوى الكتابة في تلك الازمنة «الغابرة» يكمن في ذلك الطموح الحالم بتغيير العالم!؟».

ومنذ هزيمة حزيران، لم استطع بالمطلق ان اتواصل بالريشة والالوان مع أي شيء، لا مع القلب الملوّع، ولا مع الكفاح المسلح وصراع الطبقات! فانحزت بوعي وقرار الى الكتابة، وكان الطلاق المعلن مع الرسم، والذي اعتقدته – آنذاك – ثلاثيا.. وبلا رجعة! ولأن الشيء بالشيء يذكر، والهزائم بالهزائم تذكر، فلقد تذكرت الرسم بعد النهايات المأساوية التي شهدتها السنوات الثلاث الاخيرة. وفي لحظة من لحظات عجز الكلام، رحت اتلمس انابيب الالوان التي غبت عنها اكثر من ربع قرن. ولدهشتي، فقد وجدت فيها طراوة تتحدى كل هذا الغياب، واتصياعا دافئا يغويني ويحرك فيّ تلك الشهوة الدفينة، المقموعة عنوة وبقرار. لان قلبي كان مهيئا لمثل تلك الغواية، فقد استجبت دون عناد يذكر، ورسمت، موقظا ما كان غافيا فيّ وغائبا عني!

هكذا، ومنذ سلسلة الزلازل الاخيرة، اتخذت قراري الاخير: تأتيني الكلمات والصور والاحداث والخيالات والشخصيات، فأكتب. تطاوعني الريشة، الالوان، القماش، الخشب الذي ينحني لي وينكسر حسب مشيئة القلب وحالاته، فأرسم. ولو كانت الاصابع قادرة على ان تحرك رنة العود، لكانت حركتها. ولو كان الجسد قادرا على ان يرقص ويطير ليلامس النجم الثاقب، لرقص حتى تبلغ الروح اقصى حدودها النشوى. فثمة طرق عديدة تصون الروح من الانكسار والخراب، وتحمي الذاكرة من زمن يحاول وأدها كي لا تظل تشدنا الى ما كان فينا، وقد اخترت من بينها – او ربما هي التي اختارتني – طريق الكتابة والرسم!

من سرق الجمرة السرية الاولى من الآخر؟
الرسم ام الكتابة؟

لقد تطوعت في البدء للاجابة على السؤال غير ان السؤال الآخر يظل حاضرا: لمن انت تنحاز للرسم ام الكتابة؟

يقتضيني الصدق، قولا وفعلا، ان انحاز دائما الى السارق الاقوى، القادر على أن يسلبني منّي كي يعيدني الي. انحاز اليه لانه يكون في لحظته هو الاكثر صدقا، والاكثر خيالا وابداعا، والاكثر قدرة على أن يعبر عني كما انا، وكما اشاء، او يشاء!

.. وانحاز الى السارق: عندما يخطفني بسحر قدرته من وحشة الطريق، ليلقي بي في فيّات لوزة الفردوس، فأوقظ الطفل الهاجع الذي كان هناك، لاراه يحدق بعينيه مخطوفا ومندهشا، مثلما كان في ساعات حظر التجول، وهو يتلمس بأصابعه انابيب الزيت، واطراف الجمرة.. وأولى موجات الحرير!

● من اعمال وادي ●

* عبد الرحيم الشيخ يوسف *

# عرب

في الليل في الظلمات في البيت السحيق
أقعيت كالكلب المنقّب عن صديق
متلهف للماء للاحسان او كسرة خبزه
وحنيت الرأس حبا او مكبا فوق اوراق الدراسة
وكدحت كدح المستميت
في ضوء مصباح هزيل
كجسمك الذاوي النحيل
وشربت بعض الحبر من جوف اليراع
ونشقت بعض العطر من دم الزمان بلا خداع
ولبست اسمالا تحاكي اعصرا من عهد صور
وملأت رأسك بالأماني والأغاني والبحور
وشعرت انك فارس ملء الافق
وحملت فوق الانف اعلام الاصالة
والكبرياء مع الشهامة
ورقصت في ريح الكرامة مثل صقر في القمم
ماذا جرى حتى استحال النتن عطرا في خياشيم الكلاب
وهويت فوق وحوله مثل البعوض او الذباب



يا صاحبي!
ابن الكتاب
وابن آيات التحدي والتصدي
هل صدع الدولار كالمنشار اعجاز العقيدة
ورميت في بحر الغبار والاندثار
زخماً كما تُرمى الشوائب فوق اكوام القمامة
يا للخسارة..
قد لا يهم فشعبنا يبقى صبورا مثل صحراء جدبية
متلهفا فلربما تأتي السماء بوابل يجري بوديان حبيبة
ولربما تهفو الشوارع للهتافات المجيدة
فليسقط الجاسوس والكابوس تحت نعالنا قزماً وطين

وتعيش اسراب الطيور دواخل في كل روض
ويعود نبع الحب دفّاقاً ووهاجاً
من بعد غيض
اعرفت يا بن العلقمي؟
ما قاله الشعراء والحكماء للفقراء الجال العقائد
ويل لمن سخطت عليه الارض او قمر السماء
ويل لمن خمت به الاجواء في كنف السقوط والانحناء
ويل لمن باع الكرامة في المزاد الاسود
ويل لمن مزج الشهامة في شعير المذود
يا صاحبي!
وضح السؤال فهل يحيّرك الجواب
هات الاجابة شافية
بل نافعة
هل رجعة للحق في ظل لقمان الحكيم
جرّب اذن فتحس بالآفاق والاحداق تبسم للهواء وللنسيم

(الطيبة)

# «خيوط العنكبوت»

* بقلم: ريتا عودة *

سقطتُ على السرير.. فسقطتْ يدي على شيء حاد. تناولته واخذت احدق فيه.. فاذا به قوقعة كبيرة خيل لي اني ارى فيها شيئا لم اره من قبل.. الفراغ! التجويف الفارغ الذي لا يحتوي اي شيء..

سرت رجفة في يدي فسقطت القوقعة وتدحرجت حتى استقرت عند زاوية الغرفة. تأملتها ثانية فوجدتها محاطة بخيوط عنكبوت. فكرت بازالة تلك الخيوط.. تساءلت بحيرة.. هل ازيلها؟ من اين جاءت؟ من عليه ان يزيلها؟ لماذا ازيلها انا؟ لماذا انا بالذات؟

تملكني صداع. صارت الخيوط سلاسل تكبر.. تكبر.. وتحاول ان تلتف حول عنقي. اغمضت عيني.. وحاولت ان أومن انه لا وجود لتلك الخيوط.

تملكتني رغبة بالهرب من هذا الصمت.. هذا البيت.. هذا الحي المغلق..

اندفعت ابحث عن طريقي بين المارة انقب عن اسطح البنايات ولافتات الطريق. تنبهت لصوت هادئ تصاعد من خلفي. بحثت عن مصدر الصوت واخذت اسير نحوه. فاجأتني ابتسامة رجل تقدم نحوي ليقول: «تفضلي هنا!» تنبهت لعيون نساء تنعكس كالذكريات على المرايا. بحثت عن عيني انا بين سائر العيون.. ثم جلست على المقعد بلهفة استقبال طعم آخر للحياة.

قلت للرجل: «قصّ لي شعري».. لكنه قاطعني باندفاع: «بل سأقصه» صرخت برعب: «لا.. لا يمكن!» وغرزت أصابع يدي بين خصلات شعري البنيّ الطويل الذي يقال ان له لونا خاصا.. كلون جسد فلاح لفحته الشمس.

ربتَ الرجل على كتفي وقال: «فكري قبل ان تقرري. لن تخسري شيئا. سأعود بعد قليل».

تركني كبركان لا يجرؤ على الاعلان عن وجوده.. فكرت ان اتسلل الى الباب وان اعود لابحث عن طريقي من جديد.. لكن صدى صوته عاد ليمتزج بالكلمات التي قال «فكري قبل ان تقرري! فكري!».

وفكرت «لماذا ارفض انا دائما ان افكر قبل ان اقرر!» وقررت باصرار التجوم على مماثلة وجه السماء ان افكر. قررت أن اتزحزح

على القمة الخوف.
لماذا لا اقص شعري؟
شعرك ثروة! هكذا يقول جميع..
جميع من أعرف. نصائحهم تلحق بي كصراخ كافر قرر الا يتوب.. تلحق بي كالخطايا!

ابتسمت بمرارة! هل يتوجب علي أن اهرب من نفسي أم ان اجدها؟

فكرت بالم.. هل اكون امرأة محنطة المشاعر.. ميتة الارادة.. هل اكون جسدا فارغا محشوا بالتعاويذ والخرف؟! اليس شعري ملكي انا! شعري انا! لكي اكون انسانة.. لكي يكون لي كياني الذاتي.. مشاعري الخاصة وشخصيتي المستقلة.. لكي لا اكون دمية جميلة يحركها من يشاء.. ويشتريها من يدفع اكثر.. علي ان اقرر بنفسي.

تراجعت عن قراري بقلق! فمن شعري ما هي الا تجربة تافهة.. فهل اعلن بها عن بداية وجودي؟

فكرت.. ثم ابتسمت بمرارة.. لان السيطرة قد تبدأ باصغر التجارب واتفهها.. ثم تكبر وتكبر حتى تصبح مارداً يقتنص حرية اوراق الشجر ويسجنها فوق الاغصان الى الابد.. والعاذل يبدأ باصغر الاشياء..

اخبرت الرجل اني موافقة فبدأ يتأمل خصلات شعري.. وبدأ الخوف ينهش هدوئي.. الخوف من نتيجة هذه التجربة.. قد تنجح وقد تفشل ايضا! لكن لن اندم..

لا لن اندم! لانني انا التي فكرت. انا التي قررت.. سأستمد القوة من تجاربي انا.. لا من تجارب غيري.. سأحدد ملامح شخصيتي.. سيكون لي أروع شعور بالقدرة على اتخاذ قرار ما.. يخص حياتي انا!

عدت الى البيت بوجه جديد. ركضت جدتي بسنواتها الستين ورائي لتقول: «كيف قمت يا لينا بذلك؟!»

فتحت باب غرفتي.. فتحت امامي نوافذ الحياة.. لا يمكن ان اظل قوقعة فارغة..! مللت الحياة الفارغة.. مللت انتظار اللاشيء.. مللت العمل الروتيني في البيت.. هذا العمل الذي يفقد طعمه كل يوم.. الذي يجعلني اشعر انني آلة لا غير.. مع انني اشعر انه في اعماقي براكين من الافكار والامكانيات.. سأتابع تعليمي الجامعي.. لن انتظر اكثر.. ان كان والدي يدعي انه لا يتمكن من تمويل تعليمي.. مع انه ينفق الكثير على «النساء الاخريات».. طبعا السارق يخاف على بيته والزاني على امرأته.. ليتركني انفق انا على نفسي.. سأعمل واتعلم في ذات الوقت.. الا بفضل والدي بقائي في البيت لتفادي المشاكل كما قال لوالدتي.. ستقابل شبابا في الجامعة.. وانا لا اريد مشاكل.. انه لا يجرؤ على مواجهتي بهذه الافكار.. يجب ان يعرف ان للفتاة ارادة وهي التي تقرر.. وان التي تعاني الملل تكون ضعيفة نفسيا.. اما التي تتعلم وتحس بكيانها واهميتها في المجتمع تكون قوية الارادة.. تستطيع ان تقرر في شؤون حياتها من موقف قوة لا ضعف.. اتجهت نحو زاوية الغرفة.. وبأصابع يدي النحيلة.. انتزعت القوقعة عن خيوط العنكبوت.. وما اكثرها من خيوط..! ثم اخذت افرك الخيوط بين يدي.

قالت هي: «وماذا تفعلين الان؟ اتركي هذه الخيوط.. سنزيلها فيما بعد!»

تساءلت باصرار وفرحة غمرت كل كياني.. «والا تعتقدين اني انا التي كان يتوجب علي ازالتها؟»

(الناصرة)



# حجر في الهواء



● احمد دحبور ●

## كلمات كلمات كلمات.. رددها هاملت شكسبير، وكان صداها يتردد قبل ان يقولها، ولا يزال الصدى يجتاحنا، فماذا تقول الكلمات؟ انها تدور هذه المرة، حول الأدب.. ولكن حذار، فالكلمات مخادعة، لانها قادرة على ان تقول اكثر مما تقول.

## رائحة الدانمارك

واذا احالتنا الكلمات الى هاملت شكسبير، فان هاملت هذا، هو الذي قال: «ثمة رائحة عطنة تفوح في الدانمارك». اما الرائحة التي فاحت في الدانمارك، منذ اسابيع قليلة، فلنقل مبدئيا انها غير طبيعية، فقد نودي على أدباء ومثقفين (ولا نعرف من ناداهم) الى العاصمة الدانماركية، وصحونا على ما قد يسمى وثيقة كوبنهاغن، واذا بالمثقفين (هكذا يقول خداع البصر) يسبقون الساسة الى التطبيع..

يستطيع الاستاذ لطفي الخولي، احد ابرز نجوم لقاء كوبنهاغن، ان يضع خطوطا حمراء تحت ما صدر عن اللقاء، ويشير الى ان المجتمعين دعوا الى السلام والى حقوق الشعب الفلسطيني، ايدوا هذه المبادرة، وشجعوا ذلك التوجه، ويستطيع ان ينفي اتهام مئات المثقفين لحجاج كوبنهاغن بانهم زعموا تمثيل الثقافة العربية، وسيستطيع ان يرفع الكلفة مع ماضي ديفيد كمحي تحت عباءة عفا الله عما سلف، ويستطيع اشياء كثيرة لا يتسع لها هذا المجال، ولكن ما لا يستطيع ان ينفيه، هو ان هذه الخطوة اثارت استنكار القطاعات الواسعة العربية، وقد لا يكون الاستنكار بحد ذاته، دليل بطلان ما اقدمت عليه جماعة كوبنهاغن، ولكنه دليل على ان هذه الجماعة لا تمثل الا نفسها، وخطورة السابقة التي اقدمت عليها، انها افتقدت - او حاولت على الاقل، موضوعيا، ان تفتقد - السياسي مرجعيته الثقافية. فاذا كانت ادوات السياسي في نطاق الممكن القابل للتعديل بتغير الظروف والمعطيات، فان مبدئية الثقافي هي مما لا يمكن التنازل عنه.

ان صراعنا ذو طبيعة تاريخية، ويمكن للسياسي - او لا يمكن وحسب الحالة وحسب موازين القوى - ان يتعامل مع ما يحيط به، ولكن عندما يتبرع الثقافي باعتبار ما تم الاتفاق عليه، انه اتفاق نهائي فاننا نكون صادرنا على حق الاجيال القادمة، بل وعلى ما يمكن ان ينتج من طاقات الامل.. لهذا زكمت الرائحة المنبعثة من عاصمة الدانمارك انوف المثقفين العرب.

## فضيحة أم مأساة؟

المصادفة، وحدها، هي المسؤولة عن هذه الكلمات، فانا لست مشتركا في مجلة «كنعان»، ولعلي حريصا على الا المسها بيدي، منذ ان رأيت صورة القذافي على غلافها في الشهر الذي اخذ فيه قراره التاريخي - وقراراته كلها تاريخية! - باضطهاد الفلسطينيين و«قذفهم» من جماهيريته العظمى الى الصحراء.. ولكن المصادفة كما اسلفت، اوقعت في يدي العدد الخامس والسبعين من مجلة «كنعان»، وهو صادر في نيسان ١٩٩٦، اي قبل احد عشر شهرا.. فماذا في هذا العدد؟

في الصفحة الخامسة والاربعين من هذا العدد المشار اليه، قصيدة بعنوان «باللون الرمادي»، وتحت العنوان يوجد اسم شاعر لم يتح لي ان اسمع باسمه من قبل، بغض النظر عما اذا كان السبب عائدا الى تقصيري او الى ظروف الشتات الفلسطيني، واسم الشاعر هو حنا حوشان، وفي اسفل الصفحة اشارة الى «ان هذا الشاعر قد انتقل الى رحمة الله، وان له ديوانا سيصدر قريبا، وان القصيدة المنشورة، هي مما يشملها الديوان، الذي ارجو الا يكون قد صدر بعد! وذلك لسبب غير بسيط، هو ان القصيدة المنشورة ليست من شعر المرحوم حنا حوشان، وليس هذا وحسب، بل انها من اشهر قصائد مظفر النواب، وهي شائعة بصوت شاعرها الاصلي، وفي اعماله الشعرية الكاملة..

وتستمد قصيدة مظفر شهرتها، من انها - بين القليل من نتاجه - مكتوبة على نسق نظام البيت الشعري، وتنهل من لحظة شخصية حميمة للشاعر الذي لا يبلغ مستوياته العالية كثنا يبلغها في شعره الشخصي، المعبر عن مشاعره الفردية تجاه الأخر ورؤيته للعالم، ومن يعرف هذا الشاعر عن قرب، يذكر ويشهد انه في لحظاته الانسانية الحميمة، يميل الى انشاد هذه القصيدة تحديدا، وقد يقرأ غيرها ما يختاره من نصوص له محدودة وخاصة جدا، تشابه في شفافيتها، قصيدته هذه «باللون الرمادي» التي مطلعها:

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شبح مضنى الى شبح
ضيعت منك طريقا كنت اعرفها
سكران، مغمضة عيني من الطفح

ومناسبة القصيدة ان لم تخني الذاكرة، ان مظفر غادر دمشق في بداية السبعينات ليرافق ثوار ارتريا، وقد قضى سنة كاملة، جرت خلالها احداث جسيمة تمس بالشاعر شخصيا، عندما عاد، وكان قد شرب كثيرا، تاه عن مكان اقامته، حتى اذا اهتدى، كانت هذه القصيدة قد اكتملت في وجدانه، ويوم قرأها، اول مرة، في مدرج جامعة دمشق قابلها الجمهور باصغاء عميق، لكن هذا الجمهور، سرعان ما ارسل عاصفة هستيرية من التصفيق، حين انهى مظفر قصيدته بهذين البيتين:

تهرّ خلفي كلاب الليل ناهشة
اطراف ثوبي على عظم من المخ
ضحكت منها، ومني، فهي يقتلها
سعارها.. وانا يقتالني فرحي

والآن.. حين ارى الى هذه القصيدة منسوبة الى شاعرٍ آخر، هو في دار الحق، اشعر باعتداء على ذاكرتي، وباشفاق على الشاعر المرحوم حنا حوشان، لانه من الواضح انه لم ينتحل القصيدة، بدليل انها كاملة، وغير متصرف بها، ولا بعنوانها.. اللهم الا الاخطاء المطبعية الطفيفة.. وقد تحدث مثل هذا الامور فيتم تداركها والاشارة الى سبب الالتباس.. فمن المعروف ان عقد السبعينات - وهذا مثلٌ ليس الا - قد شهد مشكلة تتعلق بالشاعر المرحوم ابراهيم ناجي، عندما جمعت لجنة مختصة، آثاره الشعرية، فوقع في ايدي اعضائها قصيدة لشاعر آخر، كان ناجي يحتفظ بها بين اوراقه، فظنت اللجنة ان القصيدة له فوضعتها في كتابه.. ولكن ما ان تبينت الحقيقة، حتى اصدرت اللجنة بيانا توضيحيا اعتذاريا وسحبت الكتاب من الاسواق..

اما الذي جرى مع قصيدة مظفر النواب فهو امر مختلف، ذلك ان القصيدة مشهورة جدا، ومع ان القائمين على المجلة من المتحمسين لمظفر وشعره (وبخاصة ما يكيله من شتائم لمنظمة التحرير الفلسطينية - الا ان هذا موضوع آخر) فانهم لم ينتبهوا الى الخطأ الذي يعادل الخطيئة فلو قلنا انها حالة من السهو، افلم يستدركوا الامر في الاعداد التالية؟ واذا ابتعدنا عن مسؤولية القائمين على المجلة، فهل يعقل انه لا يوجد قارئ واحد على امتداد احد عشر شهرا، يطلع على الصفحة ٤٥ من العدد ٧٥ فينبه الى الخطأ؟ ان مشكلة كهذه تغري المراقب بان ينعتها بالفضيحة، ولكن عندما تستغرق الفضيحة عاما الا شهرا حتى تكشفها المصادفة.. فانها تكون مأساة.

## الى سميح القاسم

اسعد الله اوقاتك يا ابا وطن محمد.. ولعلك مدعو الى ازالة التباس آخر، فقد قرأت، شأن القارئين الآخرين، توضيحك المنشور في صحيفة «اخبار الادب» المصرية (١٩٩٧\٢\٢٣)، والخاص ببعض الزملاء من الشعراء الفلسطينيين، الذين حضروا فعاليات المعرض الدولي للكتاب في مصر العربية، ويبدو انهم - فانا لم اقرأ ما كتبوه حول هذا الموضوع - يعتبون على البلد المضيف لعدم قيام هيئة الكتاب بواجب الضيافة، فادليت بشهادتك - ومن يكتمها فانه آثم قلبه - مبينا ان الزملاء المعنيين انما ذهبوا الى القاهرة على مسؤوليتهم ونفقتهم، مما يعفي هيئة الكتاب من اي التزام اجرائي تجاههم.. واذا كانت هذه الحدوتة سهلة وواضحة، كما رايتها ورآها قراء «اخبار الادب»، فان في الجعبة منهما من دخان، رماك به آخرون، فلم يصب منك مقتلا ولا سبب لك جرحا، لكنه يلزمك باخراج منديل ورقي، لتمسح به اصبعك الشاهدة، ثم تلقيه هو والدخان العالق به، الى حيث تعرف ويعرف القارئ اللبيب.

فقد تسلل الى صحافتنا المحلية (في الجزء المتاح لنا من الوطن) نبأ غريب عجيب، هو انك، حسب السلطات الممنوحة لك من د. سمير سرحان! منعت بعض الشعراء الفلسطينيين - وهم محليون ايضا، من الجزء المتاح لنا من الوطن - من المشاركة في مهرجان الشعر الذي يخلل معرض الكتاب في القاهرة؟ سبحان الله!!

اعرف ان الامر مضحك كالبكاء، وان مصر العربية هي جمهورية بالغة سن الرشد، وانها عضو في الجامعة العربية، ومنظمة الدول الافريقية، وهيئة الامم المتحدة وغيرها، وهي، بالتالي، حرة في ان تدعو من تدعو، وان تتجاهل من تتجاهل، وليس ذنبك انك احد ابرز شعراء العربية المعاصرين، مما يجعل من دعوتك الدائمة امرا طبيعيا، وانك اذا كنت فلسطينيا فليس معنى هذا ان حضورك هو على حساب اي فلسطيني آخر، ولكن ماذا تفعل لنفر من بني جلدتنا، يعتبرون جنسيتهم امتيازا تترتب عليه حقوق انت معهم باهدارها اذا لم ينالوا ما يتوهمون!

يا ابا وطن محمد.. اعانك الله، واشهد انني - من بعيد، حيث لا يعنيني الامر مباشرة - اخجل من الوضع الاستثنائي الذي المعرضه بعضنا لادبائنا وشعرائنا، ففي كل عرس يجب ان يكون لنا قرص، واذا غفل اصحاب العرس عنا فاننا نطرق ابوابهم، حتى اذا رأينا احدا مصمودا الى جانب العروس، اتهمناه بانه سارق فرحنا، ورحنا نكيل له ما يندلق على لحانا وشواربنا..

ارجوا ان يكون واضحا، انني اعلق على ما نشر في صحافتنا المحلية، وان هذه الكلمات لا تمس الزملاء الذين قصدهم سميح القاسم برده في «اخبار الادب»، لسبب بسيط، هو انني لا اعرفهم، ولكنها كانت مناسبة لهذه الرسالة..

## غضب النساء

لا اعرف القيمة الادبية لتلك الجائزة، ولا نظامها المعمول به، ولا اعرف اصلا ما اذا كان لها نظام، فالامر وما فيه اني جلست الى التلفزيون ذات جمعة، فاذا بيوسف اسماعيل يبلغ عن عاصفة نسوية، واذا بالقيامة قائمة ونحن لا ندري («ونحن» هذه تخص المشاهدين الابرياء) وملخص المشكلة، ان جائزة ادبية تم اسنادها الى عدد من الادباء ليس بينهم كاتبة او شاعرة واحدة. ومع انني، في موضوع الفيمنست، ممن يمشون الحيط الحيط، الا ان الموضوع اثار فضولي ومعه اسئلتي التي لا اعرف ان كانت تبحث عن جواب.

فالموضوع ازليّ، وهو ملتبس منذ ان اثير، لان حق الكائن البشري في تكافؤ الفرص، سواء كان انثى ام ذكرا، هو مطلب انساني، ولكن ادارة المطالبة بهذا الحق هي المشكلة. ولما كنّا امام حالة محددة، فتعالوا اليها مباشرة حتى لا نضيع في الطريق ونغرق في الجزئيات.. فاذا كنا مؤمنين بالمساواة حقا، واذا كانت الجائزة العتيدة من حق الاديب او الاديبة الذي يتمتع او التي تتمتع بكفاءة ادبية اعلى، او ينطبق عليها او عليه شروط ومقاييس متفق عليها، فليس في الامر مشكلة، اذ من حق الافضل ان يفوز او تفوز بالجائزة بغض النظر عن الجنس او العمر او المذهب او الرقعة الجغرافية. فانا المهم ان تتعرض الاديبات على مستوى الفائزين، وان يرين احداهن او بعضهن او جميعهن، أحق بالجائزة ممن فاز بها، وساعتها يمكن الاحتكام، ولو نظريا، الى المقاييس التي تم بموجبها اعلان النتيجة. ولكن ان تطالب الاديبات بجائزة على الاقل لواحدة منهن لمجرد انها امرأة، فانه امر يبعث على الحيرة، ولكنها حيرة مؤقتة، لان اي تشغيل للعقل سيكشف في ذلك اهانة للمرأة من حيث المبدأ. ذلك تخصيص «كوتا» للمرأة في منافسة ما، يعني انها ليست اهلا للمنافسة، واخشى ان يكون مثل هذا التصور قد خامر لاوعي زميلاتنا المعترضات، اذ يزيد من هذه الخشية، انهن طالبن - على البيعة - بجائزة لأحد الناشئين او الناشئات، ولما كان الناشئ او الناشئة اقل مستوى من الاديب والاديبة الناضجين، فان «الكوتا» المقترحة ستكون وسيلة تشجيع، وعندما نسلم بان الاديبة تحتاج الى تشجيع، فاننا نفترض سلفا انها اقل مستوى وتحصيلا من زميلها الاديب..

لقد ظهرت نازك الملائكة في الحياة الشعرية العربية، كعاصفة من ورد، وتألقت، على امتداد الاربعينات والخمسينات ووقفت منافسة صلبة لبدر شاكر السياب على موقع ريادة الشعر الحديث، ولم يكن ذلك لانها إمرأة، بل لانها موهوبة، ولانها تتمتع بجسارة ذاتية وقوة ثقافية، ثم كان ان انتكست نازك الملائكة منذ مطلع الستينات، وسجلت تراجعا عن حماسها للشعر الحديث، فضلا عن هبوط في مستواها الفني، ولم يكن ذلك لانها امرأة، بل لعوامل عدة معقدة تتصل بانكسار في الخط البياني الذي يرصد وتيرتها الشعرية.. ولنا مثال في شاعرتنا الكبيرة فدوى طوقان، التي بدأت بداية متلعثمة، ثم انطلقت انطلاقتها التي بوأتها مكانها ومكانتها في المشهد الشعري العربي المعاصر، ومن جديد، لم يكن ذلك عائدا الى صفتها البيولوجية، بل الى موهبتها الكبيرة التي رعتها بالعرق والدم والدموع.. فهل نالت فدوى طوقان ما حصدت من جوائز لانها امرأة؟

ولقد فازت، منذ مطلع القرن حتى خريف العام الماضي، تسع نساء بجائزة نوبل للآداب، فهل يجوز ان نهين مواهبهن الكبيرة، بتفسير حصولهن على أكبر جائزة ادبية في العالم وفق نظام «الكوتا»؟

ايتها الاخوات.. ان الابداع العظيم لا يعترف بجنس ولا بجنسية..